عمارة الكعبة عبر التاريخ
دراسة تاريخية تحقيقية

د. مهدي رزق الله أحمد
قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

تصدير: أهداف البحث

في أثناء جمع مادة كتابي: " السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية "، تناولت باختصار شديد بناء قريش للكعبة عندما كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين عاما. وتناولت أيضا باختصار شديد بناء الكعبة على مر العصور. ولكثرة الروايات التاريخية والحديثة في هذا الموضوع واختلافها، ولأن من أهداف تأليفي كتابي المذكور أن يكون مختصرا ليشمل أبرز أحداث السيرة، فقد رأيت أن أفرد لموضوع بناء وإعادة بناء الكعبة على مر العصور بحثا خاصا أكثر تأصيلا ووفق المنهج الذي سرت عليه في بحثي عن السيرة، أي أن يكون في ضوء المصادر الأصلية، والحكم على الأسانيد قدر المستطاع. ومما جعلني أحرص على إنجاز هذا البحث - أيضا - افتقار المكتبة التاريخية الإسلامية إلى مثل هذا النوع من الدراسات وفق المنهج الذي ذكرته. ولا شك أن الدراسات القيمة التي قام بها الشيخ حسين عبد الله باسلامة في كتابيه: " تاريخ عمارة المسجد الحرام "، و " تاريخ الكعبة المعظمة "، وبخاصة الكتاب الثاني، تعد رائدة في مجال الكتابة في

هذا الموضوع في ضوء المصادر الأصلية، ولكن ينقصها المنهج البحثي في إثبات المعلومات والاستفادة الكاملة من كتب الحديث والتفسير وتخريج الأحاديث والآثار والأخبار المختلفة والحكم على أسانيدها، وهو القصور الذي حاولت دراستنا هذه أن تتلافاه إلى حد كبير.

المرة الأولى: بناء الملائكة الكعبة المعظمة.

روى الأزرقي (١) بسنده عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن رجلا سأله: ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان؟ وأنى كان؟ وحيث كان؟ وكيف كان؟ فقال له: أما بدء الطواف بهذا البيت فإن الله تعالى قال للملائكة: " إني جاعل في الأرض خليفة ". فقالت الملائكة: أي ربّ خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟ أي ربّ: اجعل ذلك الخليفة منا، فنحن لا نفسد ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك. قال الله تعالى: " إني أعلم ما لا تعلمون ".

قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا رد على ربهم عز وجل، وأنه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقا لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي البيت الضُراح، ثم قال للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش، فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله تعالى، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا.

ثم أن الله تعالى بعث ملائكة فقال: ابنوا لي بيتا في الأرض بمثله وقدره. فأمر الله تعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء

بالبيت المعمور.

وذكر الإمام أبو الربيع سليمان بن محمد الكلاعي (٢) من رواية الزبير بن بكار بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، قال كنت مع أبي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل التروية بيوم أو يومين... فجاء رجل وقال له: يا أبا جعفر، أخبرني عن بدء خلق الله هذا البيت كيف كان؟... فقال له: بدأ خلق هذا البيت أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: " إني جاعل في الأرض خليفة "، فردوا عليه: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ". البقرة

فغضب عليهم، فعاذوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم، فرضي عنهم، وقال لهم: ابنوا لي في الأرض بيتا فيعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله، كما فعلتم بعرشي، فأرضى عنهم. فبنوا له هذا البيت....

ومما يشير إلى بناء الكعبة مطلقا قبل بناء آدم عليه الصلاة والسلام ما روى الأرزقي (٣) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: إن آدم (صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالرَّوْم فقالوا: " بَرَّ حَجّك يا آدم، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ". وما روى الأرزقي من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: حج آدم عليه الصلاة والسلام وطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا " : برّ حجّك يا آدم، أما أنّا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام" .

وما روى الأزرقي (٦) بسنده عن محمد بن المنكدر والحرام بن أبي لبيد المدني وسعيد بن سالم في معنى حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما. وفي حديث سعيد أن الملائكة لقيت آدم بالمازمين (٧).

وما روى الأزرقي (٨) من حديث مجاهد أن الملائكة كانت تحج البيت قبل آدم

عليه الصلاة والسلام.

وما روى البيهقي (٩) بسنده إلى محمد بن كعب القرظي، قال: " حج آدم عليه السلام، فلقيته الملائكة، فقالوا: " بُرَّ نُسُكَكَ يا آدم، لقد حججنا قبلك بألفي عام.

وروى ابن خزيمة(١٠) وأبو الشيخ في العظمة(١١) وغيرهما (١٢) عن ابن عباس - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وأول حجة حجها آدم وهو واقف بعرفة أتاه جبريل فقال: يا آدم بَرّ نُسُكَكَ، أما نحن فقد طفنا بهذا البيت قبل أن تخلق بخمسين ألف سنة ".

وروى الطبري (١٣) آثارا موقوفة على بعض الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- تفيد بناء البيت مطلقا قبل بناء إبراهيم وآدم، من ذلك:

١- قال عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: " خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة، وكان - إذ كان عرشه على الماء - زبدة بيضاء، فدحيت الأرض من تحته (١٤).

٢- وقال مجاهد: " إن أول ما خلق الله الكعبة ثم دحى الأرض من تحتها"(١٥).

٣- وقال السدي: ". . . أما أول بيت فإنه يوم كانت الأرض ماء كان زبده على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض (١٦) ".

٤- وقال قتادة(عن معمر عن عبد الرزاق): " إن أول بيت وضع للناس ببكة مباركا "، قال: أول بيت وضعه الله عز وجل، فطاف به آدم ومن بعده (١٧).

المرة الثانية: بناء آدم عليه الصلاة والسلام الكعبة

قال تعالى: " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل (١٨).

قال الطبري (١٩) في تفسير هذه الآية: " اختلف أهل التأويل في " القواعد "

التي رفعها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام من البيت. أهما أحدثا ذلك، أم هي قواعد كانت له قبلهما؟ فقال قوم: هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك، ثم دَرَسَ مكانه وتعفى أثره بعده، حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام فبناه ".

ومن القائلين بهذا: عطاء(٢٠) وابن عباس (٢١). ولفظ عطاء: " قال آدم: إني لأسمع أصوات الملائكة! قال: بخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض، فابن لي بيتا ثم احفف به، كما رأيت الملائكة تحفُّ ببيتي الذي في السماء، فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل: من " حراء "، و " طور زيتا " [جبل بيت المقدس] و" طور سينا، و" جبل لبنان " و " الجودي "، وكان ربضه (٢٢) من حراء. فكان هذا بناء آدم، حتى بناه إبراهيم بعد ". ولفظ ابن عباس عند الطبري (٢٣) [من رواية عبد الرزاق بإسناده عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس]: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾، قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية له عند الأرزقي (٢٤) بسنده إلي عطاء عن ابن عباس، قال: " لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وهو مثل الفلك من رعدته، قال: نظر الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً، فقال: يا رب لا أسمع أصوات الملائكة، ولا أحسهم! قال: خطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. قال: فأقبل آدم... حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام.... وإنه بناه من خمسة أجبل... قال ابن عباس، فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان... فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه وبنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور لو سقط، ما سقط إلا عليه ".

وفي روايات أخرى في تفسير كلمة " القواعد " قالوا: بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء إلى الأرض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء،

ثم رفعه إلى السماء أيام الطوفان، فرفع إبراهيم قواعد ذلك البيت (٢٥). وممن قال هذا: عبد الله بن عمرو(٢٦) وأبو قلابة (٢٧)وعطاء(٢٨) وقتادة (٢٩) وأبان (٣٠) وغيرهم (٣١) ومن أمثلة ذلك قول قتادة: " ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط، قال: أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي. فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين، حتى إذا كان زمن الطوفان، زمن أغرق الله قوم نوح، رفعه الله وطهره من أن تصيبه عقوبة أهل الأرض، فصار معموراً في السماء، ثم إن إبراهيم تتبع منه أثر بعد ذلك، فبناه على أساس قديم كان قبله (٣٢).

وقال ابن منبه (٣٣) إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً، قال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدسك غيري؟ قال الله: إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني، وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي، ويذكر فيها اسمي، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بكرامتي... أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً... تعمره يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة... ثم أمر آدم عليه السلام - فيما ذكر - أن يأتي البيت الحرام الذي أهبط له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله، وكان ذلك ياقوتة واحدة أو درة واحدة؟.

كما حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن أبان، أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة، حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه، فبوأه الله عز وجل لإبراهيم فبناه ".

وروى الأزرقي(٣٤) من حديث وهب بن منبه أيضا أن الله عزى آدم في مصيبته - أي هبوطه من الجنة - بأن جعل له خيمة من خيام الجنة في مكان الكعبة، قبل أن تكون الكعبة... فلم تزل مكانها حتى قُبض آدم ورفعها الله تعالى، وبنى بنو آدم بها من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة... حتى كان زمن نوح عليه

السلام فنسفه الغرق وخفي مكانه، حتى رفع قواعده مرة أخرى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

وهناك روايات تفيد بأن آدم عليه السلام قد بنى الكعبة، وتؤكد روايات المفسرين للآية المذكورة. ففي رواية من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت وصلى فيه حتى بعث الله الطوفان (٣٥). وذكر ابن إسحاق (٣٦) أن أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام.

وروى البيهقي (٣٧) من حديث ابن لهيعة بسنده إلى عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي الكريم: بعث الله جبريل عليه السلام إلى آدم وحواء فقال لهما: ابنيا لي بناء، فخط لهما جبريل عليه الصلاة والسلام، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل. فلما بنياه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به، وقيل أنت أول الناس، وهذا أول بيت... ". وذكر ابن جرير الطبري الأقوال والروايات الخاصة ببناء آدم عليه الصلاة والسلام الكعبة (٣٨).

وروى الأزرقي (٣٩) من حديث عبد الله بن أبي زياد، أنه قال: لما أهبط الله آدم من الجنة قال: " يا آدم ابن لي بيتا بحذاء بيتي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تعبد ملائكتي حول عرشي... "، ففعل.

وروى الواقدي (٤٠) بسنده إلى أبي جهم بن حذيفة أن الله أمر آدم بناء أساس البيت، فبناه هو وحواء، ثم أنزل الله البيت على هذا الأساس، ثم رفعه الله حين الطوفان، وبقيت قواعده.

المرة الثالثة: بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة

روى الأزرقي (٤١) وبمثله ابن المنذر (٤٢) من حديث وهب بن منبه المتقدم ذكره في خبر بناء آدم عليه الصلاة والسلام الكعبة، أن آدم عليه الصلاة والسلام لما توفي رفع الله إليه الخيمة التي تقدم ذكرها. قال: وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتاً

بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه الصلاة والسلام فنسفه الغرق وخفي مكانه حتى بوئ لإبراهيم عليه السلام.

وذكر السهيلي (٤٣)والكلاعي (٤٤) أن الذي بناه شيث بن آدم عليه الصلاة و السلام.

قال الطبري (٤٥): " إن هذا الذي قيل في المرات التي بنى فيها البيت قبل بناء إبراهيم جائز. ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي، لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، بالنقل المستفيض. ولا خبر بذلك تقوم به الحجة، فيجب التسليم لها، ولا هو - إذ لم يكن به خبر، على ما وصفنا - مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس، فيمثل بغيره، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد. فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلناه. والله تعالى أعلم ".

وقال ابن كثير(٤٦): " لم يجئ في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل - عليه الصلاة والسلام - ومن تمسك في هذا بقوله: [مكان البيت] - فليس بناهض ولا ظاهر، لأن المراد مكانه المقرر في علم الله، المقرر في قدرته، المعظم عند الأنبياء موضعه، من لدن آدم إلى زمان إبراهيم "، وقال في مكان آخر: "وأقوى الأقوال أن أول من بناه الخليل عليه السلام (٤٧) "كما تقدم ".

وعلق الشامي على كلام ابن كثير، قائلا: " وفيه نظر، لما ذكر من الآثار السابقة واللاحقة "، انظر: سبل الهدى والرشاد (١٧٢/١).

المرة الرابعة: بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام الكعبة

عندما شب إسماعيل عليه الصلاة والسلام وبلغ مبلغ الرجال، تزوج من قبيلة جرهم وأخذ يسعى في طلب الرزق لأسرته (٤٨). وزاره في هذه الفترة والده إبراهيم عليه الصلاة والسلام مرتين، ولم يجده في المرة الأولى ووجده في المرة الثانية، وهو يبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من بئر زمزم (٤٩). فلما رأى إسماعيل والده، قام إليه وعانقه، ثم مكث فترة في ضيافته (٥٠). ثم ما لبث أن أخبره بسبب

مجيئه إلى هنا هذه المرة قائلاً له. يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟ قال. وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً، وأشار إلي أكمة مرتفعة على ما حولها، عليها رضراض (٥٢) من حصباء، يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها (٥٣).

ثم شرع إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام في تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى ببناء البيت. فكان إبراهيم يبني (٥٤) وإسماعيل يناوله الحجارة التي كان يأتي بها محمولة على رقبته (٥٥)، ويقولان كما حكى عنهما القرآن الكريم: «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم»(٥٦).

وعندما ارتفع البناء، وضعف إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن رفع الحجارة إلى مكان البناء وذلك لكبر سنه (٥٧)، جاءه ابنه إسماعيل بحجر ليقوم عليه أثناء البناء(٥٨)، ويحوله في نواحي البيت حتى فرغ من البناء: وعرف هذا الحجر بمقام إبراهيم أو حجر المقام، لقيامه عليه أثناء البناء(٥٩).

ولما وصل البناء إلى مكان معين يحتاج إلى حجر معين، طلب إبراهيم من إسماعيل أن يأتيه به، فانطلق إسماعيل يلتمس له الحجر المطلوب، وفي خلال هذه الفترة جاءه جبريل بحجر فوضعه في المكان الذي يريده. وعندما عاد إسماعيل وجد أن الحجر المطلوب قد ركب في مكانه المطلوب، فقال: يا أبت، من أتاك بهذا الحجر؟ قال: أتاني به من لا يتكل على بنائك، جاء به جبريل من السماء(٦٠).

فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت، قال: رب فرغت، فقال له الله سبحانه وتعالى: أذن في الناس بالحج. قال: رب ما يبلغ صوتي؟ قال: أذِّن، وعليَّ البلاغ. قال رب كيف أقول؟ قال: قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج، حج البيت العتيق فحجوا. قال [الراوي]: فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس

يجيئون من أقصى الأرض يلبون؟ (٦١). فأجابه بالتلبية من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجابه أهل اليمن، فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة، إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ (٦٢). وفي رواية أن إبراهيم لما أمر ان يؤذن في الناس بالحج خفضت له الجبال رؤوسها ورفعت له القرى، فأذن في الناس بالحج (٦٣). فلم يسمعه يومئذ من إنس ولا جن ولا حجر ولا شجر ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء إلا قال: لبيك اللهم لبيك (٦٤)، فكانت أول التلبية(٦٥).

وسمى الله بيته [البيت العتيق]، لأنه أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط (٦٦).

ثم إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات . . . ثم ذهب به جبريل إلى الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم ذهب به جبريل إلى منى، وقال له: هذه منى، هذه مناخ الناس. ثم أتى به جَمْعاً [اسم لمزدلفة]، فقال هذا المشعر الحرام، ثم ذهب به إلى عرفة، فقال ابن عباس: هل تدري لم سميت عرفة؟ قال الراوي: لا، قال: إن جبريل قال لإبراهيم: عرفت؟ وفي رواية يونس: هل عرفت؟ قال: نعم، قال ابن عباس: فمن ثم سميت عرفة. "(٦٧)

المرة الخامسة والسادسة: بناء العمالقة ثم جرهم الكعبة

ذكرت المصادر(٦٨) أن بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم انهدم، فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته جرهم (٦٩). وقال السهيلي (٧٠): " وقد قيل: إنه بني من أيام جرهم مرة أو مرتين، لأن السيل قد صدع حائطه، ولم يكن ذلك بنيانا وإنما كان إصلاحا لما وهى منه وجدارا بني بينه وبين السيل، بناه عامر الجارود ".

وفي حديث أبي جهم عن حذيفة -رضي الله عنه- أن البيت في زمن جرهم دخله السيل من أعلى مكة، فانهدم، فأعاده جرهم على بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجعلت له مصراعين (٧١) وقفلا(٧٢). قال الشامي (٧٣) في تعليقه على هذا الخبر بعد إيراده: " فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي رضي الله عنه ".

ولم تذكر المصادر تفصيلات عن صفة بناء العمالقة وجرهم للكعبة. فكل ما وقفنا عليه من معلومات عن بناء جرهم ما ذكره المسعودي (٧٤): " زادوا في فناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام ".

ووردت إشارة في شعر زهير بن أبي سلمى والأعشى (ميمون بن قيس) - من شعراء الجاهلية- إلى بناء الكعبة على يد جرهم. إذ قال زهير بن أبي سلمى في معلقته الميمية:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم (٧٥)

وقال الأعشى:

فإني وثَوبَيْ رَاهب اللج والتي
بناها قصي والمضاض بن جرهم
لئن جد أسباب العداوة بيننا
لترحلن مني على ظهر شيهم (٧٦)

وأورد الماوردي (٧٧) هذين ا لبيتين للأعشي على النحو ا لتالي:

حلفت بثَوبَيْ راهب الشام والتي
بناها قصي جده وابن جرهم
لئن شب نيران العداوة بيننا
ليرتحلن مني على ظهر شيهم

المرة السابعة: بناء قصي بن كلاب الكعبة

روي الفاكهي (٧٨) أن قصي بن كلاب - جد النبي صلى الله عليه وسلم - بنى البيت بعد بناء إبراهيم، ثم بنته قريش. ونقل إلينا أيضا خبر هذا البناء الزبير ابن بكار في كتاب النسب (٧٩)، وجزم أبو حسن الماوردي ببناء قصي (٨٠)، وذكره أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي (٨١).

أما صفة بناء قصي فقد ذكرها الفاسي (٨٢) نقلاً عن قاضي مكة الزبير بن بكار في كتاب "النسب"، حيث قال: "أخذ قصي في بنيان البيت وجمع نفقته ثم هدمها فبناها بنياناً لم يبن أحد ممن بناها مثله، وجعل وهو يبنيها يقول:

أبني وبيتي الله يرفعها
وليبن أهل وراثها بعدي
بيتاً بها وتمامها وحجاب
بيد الإله وليس با لعبدي

فبناها وسقفها بخشب الدَّوم الجيد وبجريد النخل، وبناها على خمسة وعشرين ذراعا. . ".

وقال الفاسي (٨٣) إن في هذا العدد - أي خمسة وعشرين ذراعاً - نظر، لأنه مخالف لما اشتهر في الأخبار من أن طول بناء إبراهيم عليه السلام تسعة أذرع، وزادت عليه قريش تسعة أذرع أخرى، وإن أراد قُصَيٌّ جعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالمعروف في بناء إبراهيم وغيره من جميع الجهات غير ذلك.

ولأن الفترة الزمنية التي عاش فيها قصي بن كلاب جاءت بعد فترة العمالقة وجرهم، لذا ذكرنا أن بناء قصي هو السابع في الترتيب (٨٤). وذكر العصامي المكي أنه وجد بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش، ولكنه لم ير ذلك لغيره ويخشى أن يكون وهما، ولذا أعرضنا عن هذا.

المرة الثامنة: بناء قريش الكعبة

روي الأزرقي (٨٥)خبر بناء قريش للكعبة وحالها قبل وبعد هذا البناء، واشتراك الرسول صلى الله عليه وسلم فيه، وما وقع في هذا من أحداث دلت على نبوءته قبل مبعثه بخمس سنين. ولكثير من أجزاء رواية الأزرقي الطويلة، شواهد من مصادر أخرى تقويها وتدل على صحتها. وسنشير إلى هذه الشواهد في مكانها من خلال سياق رواية الأزرقي.

تقول رواية الأزرقي إن الكعبة كانت مبنية بالحجارة، وكانت قصيرة بحيث يمكن للعناق (٨٦) أن تقتحمها(٨٧). وكان بابها ملتصقاً بالأرض، ولم يكن لها سقف، وتدلى الكسوة على الجدر من الخارج، وتربط من أعلى الجدر من بطنها. وكانت الكسوة ركاماً بعضها فوق بعض. وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب على هيئة خزانة(٨٨)، يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال وحلية، وفيه حية تحرسه، بعثها الله منذ زمن جرهم، حين تكررت سرقتهم لمال وحلية الكعبة، فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة، فلم تزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة. وكان قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم معلقتين في بطنها.

وذهبت امرأة ذات يوم لتبخر الكعبة، فطارت شرارة من مبخرها، فاحترقت بسببها كسوة الكعبة، ثم امتد الحريق إلى بنيان الكعبة، فأدى إلى توهين جدرانها من كل جانب وتصدعت (٨٩)، وبينما الكعبة على هذه الحالة، نزل على مكة سيل عظيم، فدخل الكعبة (٩٠)، وزاد من تصدع جدران الكعبة، ففزعت من ذلك قريش فزعاً شديداً. وهابوا هدمها (٩١) لتجديد بنائها، وخشوا إن مسوها أن ينزل عليهم العذاب.

فبينما كان أهل مكة يتشاورون في هذا الأمر، وبلغوا فيه حد الإجماع على هدمها والتعاون على إعادة البناء، إذ بلغهم خبر تحطم سفينة للروم عند ساحل جدة بمنطقة الشعيبة، كانت في طريقها إلى الحبشة، فأرسلوا من اشترى لهم خشبها.

وكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى باقوم، فاستأجروه لبناء الكعبة،

وقدموا به إلى مكة مع الخشب الذي اشتروه، ثم شرعوا في البناء(٩٢).

وتعاونت بعض بطون قريش على نفقة البناء، وقسموا الأعمال بينهم بالاقتراع، كل بطن يتولى بناء جانب من جوانب الكعبة، فعلى بني عبد مناف وبني زهرة بناء الوجه الشرقي، وبني عبد الدار وأسد بن عبد العزى وبني عدي بناء الشق الشامي، وبني سهم وجمح وعامر بن لؤي بناء الشق الغربي، وبني تيم ومخزوم وقبائل أخرى من قريش بناء الشق اليماني. وكانوا ينقلون الحجارة من الضواحي (٩٣) والوادي (٩٤). وشارك الرسول صلى الله عليه وسلم في نقل الحجارة معهم، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي بخمس سنين. وذات يوم، عندما كان ينقل الحجارة على رقبته مع عمه العباس، ضاقت عليه النمرة التي كانت عليه، فقال له العباس: يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، فحله فجعله على منكبه، فبينما هو يمشي أمام عمه العباس، انكشفت النمرة التي كانت عليه، فنودي: يا محمد: عورتك. ففزع محمد صلى اللم عليه وسلم من هذا النداء، فسقط مغشياً عليه، وخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم أفاق، فقال: إزاري !إزاري! فشد عليه إزاره. فقال له العباس: ما شأنك؟ فقال: نهيت أن أمشي عرياناً - فكان العباس يكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون - ما أصابني هذا إلا من التعرى، فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره وجعل ينقل معهم الحجارة(٩٥).

فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب، وما يحتاجون إليه غدوا على هدمها، فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها، ومنعتهم من هدمها. فدعوا الله أن يصرف عنهم أذاها ماداموا يريدون الإصلاح. والتزموا بأن لا يدخلوا في عمارة البيت إلا مالاً طيباً، ويتجنبوا أموال الربا والميسر ومهور البغايا. فصرف الله عنهم هذه الحية، إذ سلط عليها طائراً قوياً كهيئة العقاب وأعظم من النسر، فأخذها إلى منطقة بعيدة(٩٦).

وحين هابت قريش الهدم، تقدم الوليد بن المغيرة قائلاً: " أنا أبدؤكم في

هدمه، أنا شيخ كبير، فإن أصابني أمر كان قد دنا أجلي، وإني كان غير ذلك لم يرزأني "، فعلا البيت، وفي يده عتلة(٩٧) يهدم بها يومه ذاك كله. ولما أمسى في عافية، هدمت معه قريش في اليوم التالي (٩٨).

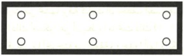
وعندما بلغوا الأساس الأول الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، أبصروا حجارة مشبكة إلى بعضها البعض، كأنها الإبل الخَلِف (٩٩)، لا يطيق رفع الواحد منها ثلاثون رجلاً، وإذا حرك الحجر منها ارتجت جوانب الكعبة، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين الحجرين، فانفلقت منه فلقة عظيمة(١٠٠)، فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فانفلتت من يده لتعود إلى مكانها، وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم، ورجفت مكة بأسرها. فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك (١٠١).

ولما جمعت قريش ما أخرجته من النفقة، وجدوا أنها لا تكفي لإقامة البيت على أساسه القديم - قواعد إبراهيم - فتشاوروا في ذلك، فأجمع رأيهم أن يقصروا عن قواعد إبراهيم، ويبنوا ما يقدرون عليه، ويتركوا بقيته في الحجر، عليه جدار، يطوف الناس من ورائه، ففعلوا ذلك، وبنوا في بطن الكعبة أساساً يبنون عليه من شق الحجر(١٠٢). وتركوا من ورائه من فناء البيت في الحجر ستة أذرع وشبراً(١٠٣). فبنوا على ذلك، ورفعوا بابها من الأرض، وطموها بالتراب حتى لا تدخلها السيول، ولا ترقى إلا بسلم، ولا يدخلها إلا من أرادوا(١٠٤) وبنوها كلها بمدماك (١٠٥) من حجارة ومدماك من خشب. . ، وبلغ الخشب خمسة عشر مدماكاً. والحجارة ستة عشر مدماكاً. وعندما انتهوا إلى موضع الركن، اختلفوا في الذي له حق وضع الحجر الأسود في مكانه، وكثر الكلام في هذا الشأن، فقالت بنو عبد مناف وزهرة: هو في الشق الذي وقع لنا، وقال الآخرون مثل قولهم، وقالت سائر القبائل: لم يكن الركن مما استهمنا عليه، حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف (١٠٦).

واقترح عليهم أبو أمية بن المغيرة أن يحكموا أول من يطلع عليهم من الطريق

الواسع الذي بين الجبلين، فرضوا بالاقتراح. فكان أول من خرج عليهم من باب بني شيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠٧)، فقالوا عندما رأوه: " هذا الأمين، قد رضينا به، فحكموه. فبسط رداءه ثم وضع فيه الحجر الأسود، فدعا من كل فريق رجلاً، فأخذوا بأطراف الرداء، ورفعوه إلى مكانه من الركن، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على الجدر ثم وضعه بيده في مكانه (١٠٨).

وجعلوا بناء البيت على ست دعايم في صفين، في كل صف ثلاث دعايم من الشق الشامي، الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني (١٠٩)، كما في هذا الشكل:



وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض أعلاها ثمانية عشر ذراعاً(١١٠)، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع. وجعلوا ميزابها يسكب من الحجر، وجعلوا درجة من الخشب من بطنها في الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها. وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء والشجر والملائكة. فكانت فيها صورة إبراهيم وهو يستقسم بالأزلام، وصورة إسماعيل وفي يده الأزلام (١١١)، وصورة عيسى بن مريم وأمه (١١٢) وكان تمثال مريم مزوقا، وفي حجرها ابنها عيسى قاعداً مزوقاً في العمود الأوسط مما يلي الباب (١١٣). وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين، وكان فيها حمامة من عيدا ن. (١١٤)

وبعد الفراغ من أعمال البناء والتشطيب أعادوا ما كانوا قد أخرجوه من البيت من حلية ومال وقرني الكبش، وردوا الجب في مكانه فيما يلي الشق الشامي، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك. وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات

يمانية(١١٥).

ولم يكن حول البيت حائط (١١٦)، وكان حوله ثلاثمائة وستون صنماً(١١٧). وكان المقام إذ ذاك ملصقاً بالكعبة، فأخره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مكانه الحالي لييسر على الناس الطواف (١١٨).

ووجدت قريش كتاباً في المقام، فيه: " هذا بيت الله الحرام مكة، توكل الله برزق أهله، من ثلاثة سبل، مبارك لأهله في اللحم والماء واللبن، لا يحله أول من أهله (١١٩)ووجدوا كذلك كتاباً أسفل المقام، فدعوا رجلاً من حمير ليقرأه عليهم، فقال الحميري: " إن فيه لحرفاً لو أحدثكموه لقتلتموني " قال الأسود بن خلف بن عبد يغوث: فظننا أن فيه ذكر محمد فكتمناه (١٢٠). ووجدوا في حَجر في الحجر ما نصه: " أنا الله ذو بكة الحرام وضعتها يوم صنعت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى تزول أخشباها(١٢١)، مبارك لأهلها في اللحم والماء " (١٢٢).

المرة التاسعة: بناء عبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما) الكعبة

(أ) مقدمة في سبب حصار مكة:

عندما أعلن معاوية - رضي الله عنه - البيعة لابنه يزيد، كان ممن عارضه في هذا عبد الله بن الزبير بن العوام، وطلب من معاوية أن يقتدي في أمر الخلافة بالخلفاء الراشدين (١٢٣). واستنكر علانية ما وقع للحسين بن علي وأهله - رضي الله عنهم - في كربلاء، وعَرَّضَ بيزيد، وطلب منه أتباعه أن يظهر بيعته (١٢٤)، فأظهرها بعد زمن قليل من مقتل الحسين بن علي، فبايعه الناس بمكة عام إحدى وستين من الهجرة(١٢٥). وبعد قضاء جيش يزيد على فتنة أهل المدينة في وقعة الحرة، وُجِّه ذات الجيش إلى مكة للقضاء على حركة ابن الزبير عام أربع وستين هجرية، وعاذ ابن الزبير وجنده بالكعبة، ونصبوا خيامهم حولها. فحاصرهم جند يزيد، واستخدموا ضدهم المجانيق (١٢٦).

واحترقت الكعبة وتصدعت أثناء هذا الحصار.

(ب) سبب احتراق الكعبة و تصدعها في عهد يزيد بن معاوية، ومن المتسبب في هذا؟

ذكرت المصادر التاريخية المتخصصة عدة روايات في أسباب الحريق الذي أصاب الكعبة في عهد يزيد. منها روايات تُحَمِّلُ أهل الشام مسئولية الحريق، وأخرى تحمل جند ابن الزبير المسئولية، وروايات تثبت حدوث ضرب الكعبة بالمجانيق من قبل الجيش الأموي وتحمله مسئولة تصدعها، وروايات تثبت وقوع الحريق ولا تنسبه إلى طرف معين.

١- الروايات التي تحمل جيش يزيد مسئولية حريق الكعبة:

(أ) روى الفاكهي (١٢٧) من طريق أويس عن يزيد بن رومان وغيره، قالوا: لما

أحرق أهل الشام الكعبة ورموها بالمجانيق وَهت الكعبة.

(ب) روى الأزرقي (١٢٨) والفاكهي (١٢٩) من طريق عثمان بن ساج قال:

"بلغني أنه لما قدم جيش الحصين بن نمير أحرق بعض أهل الشام على باب بني جمح، وفي المسجد يومئذ خيام فساطيط، فمشى الحريق حتى أخذ في البيت، فظن الفريقان أنهم هالكون، وضعف بناء البيت حتى أن الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته".

(ج) وروى عبد الرزاق (١٣٠) عن ابن جريج، والأزرقي (١٣١) من طريق سعيد بن سالم عن ابن جريج بمثل رواية الفاكهي والأزرقي كما في الفقرة السابقة.

(د) روى عبد الرازق (١٣٢) عن أبيه عن مرثد بن شرحبيل، والهيثمي (١٣٣) من حديث مرثد بن شرحبيل أنه حضر ذلك، قال كانت الكعبة قد وهت من حريق أهل الشام، فهدمها ابن الزبير.

(هـ) روى الطبري (١٣٤) من حديث عوانة بن الحكم من طريق هشام بن

محمد الكلبي أن الجيش الأموي قذف البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار .

(و) قال المسعودي (١٣٥) : " و نصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات (١٣٦) على مكة والمسجد من الجبال والفجاج ، وابن الزبير في المسجد ، . . . فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت ، ورمى مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات ، وانهدمت الكعبة ، واحترقت البَنِيَّة ... (١٣٧) " .

(ز) روى الفاكهي (١٣٨) من حديث الزهري عن عبد العزيز بن مروان أن أحد جنود الجيش الأموي أخذ شمعة في طرف رمح ، عندما جن الليل ، ثم ضرب فرسه حتى طعن الفسطاط الذي به ابن الزبير فالتهب ناراً ، فاحترقت الكعبة واحترق يومئذ قرنا الكبش .

(ح) وروى الفاكهي (١٣٩) من حديث الواقدي بسنده إلى هشام بن عروة أنه رأى - أي هشام - حجارة المجانيق ترمى بها الكعبة تجيء كأنها جيوب النساء . وروى من حديث الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه عن أبيه أنه كان إلى جنب ابن الزبير (رضي الله عنهما) وهو يصلي خلف المقام وحجارة المجانيق تهوي ململمة ملساء كأنها خرطت وما يصيبه منها شيء .

(ط) وروى ابن سعد(١٤٠) من طريق أبي الحارث بن زمعة أن سبب تصدع الكعبة هو حجارة المجانيق التي كان يرمي بها أهل الشام الكعبة .

(ي) أورد الأزرقي (١٤١) أربع روايات ، ثلاث منها من طريق الواقدي تفيد بأن الجيش الأموي رمى الكعبة بالمجانيق مما تسبب في توهنها - وارتجاجها .

(ك) روى ابن سعد (١٤٢) من طريق أبي الحارث بن زمعة أن سبب تصدع الكعبة هو حجارة المجانيق التي كان يرمي بها أهل الشام الكعبة .

(ل) روى الأزرقي (١٤٣) بسنده عن محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه الحارث بن عبد الله بن وهب بن زمعة أن الحصين بن نمير عندما ارتحل من مكة ، أمر ابن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت ،

وبالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة والدماء، فإذا الكعبة متوهنة ترتج من أعلاها إلى أسفلها، فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المجانيق، وإذا الركن قد اسود واحترف وتفلق من الحريق، فرأيته ثلاث فرق. . . .

(م) روى الأزرقي (١٤٤) من حديث محمد بن يحيى عن الواقدي عن سعد ابن عبد العزيز عن رجل من قومه، قال: " نصبنا المجانيق على أبي قبيس. . . وقد ألجأنا القوم إلى المسجد، فبنوا خصاصاً حول البيت في المسجد ورفافاً (١٤٥) من خشب تكنهم من حجارة المجانيق، فكنت أراهم إذا أمطرنا عليهم الحجارة يكنون تحت الرفاف، فوهن الرمي بحجارة المجانيق الكعبة فهي تنقض.

(ن٨٣) روى الأزرقي (١٤٦) من حديث الواقدي عن رباح بن مسلم عن أبيه، قال: "رأيت الحجارة تصك وجه الكعبة من أبي قبيس حتى تخرقها، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء، وترتج من أعلاها إلى أسفلها. . . . ".

(س) روى الأزرقي (١٤٧) بسنده عن محمد بن إسماعيل بن أبي عصيدة، قال:

" حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي عن مولى لابن المرتفع عن ابن المرتفع، قال: كنا مع ابن الزبير في الحجر، فأول حجر من المجانيق وقع في الكعبة، فسمعنا لها أنيناً كأنين المريض آه: آه! ".

٢- الروايات التي تحمل جند ابن الزبير مسئولية حريق الكعبة:

(أ) روى الأزرقي (١٤٨) والطبري (١٤٩) من حديث الواقدي عن رباح ابن مسلم عن أبيه، قال: " كانوا [أي جند ابن الزبير] يوقدون حول الكعبة، فأقبلت شرارة هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت.

(ب) روى الأزرقي (١٥٠) والطبري (١٥١) من حديث الواقدي عن عبد الله ابن زيد عن عروة بن أذينة، قال: " قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة، قد خلصت إليها النار، ورأيتها مجردة من الحرير، ورأيت الركن قد اسود وانصدع في

ثلاثة أمكنة، فقلت: ما أصاب الكعبة؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير. قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبساً في رأس رمح له فطيرت الريح به. فضربت أستار الكعبة فيما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ".

(ج) روى الأزرقي (١٥٢) من حديث الواقدي عن عبد الله بن جعفر، الذي سأل أبا العون عن سبب احتراق الكعبة، فقال له أبو العون: " ما كان احتراقها إلا منا، وذلك أن رجلاً منا - وهو مسلم بن أبي خليفة المذحجي - كان هو وأصحابه يوقدون في خُصاص (١٥٣) لهم حول البيت، فأخذ ناراً في زج رمحه فيه النفط، وكان يوم ريح، فطارت منها شرارة، فاحترقت الكعبة حتى صارت إلى الخشب، فقلنا لهم: هذا عملكم رميتم بيت الله عز وجل بالنفط والنار، فأنكروا ذلك ".

(د) روى الأزرقي (١٥٤)عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال: " أخبرتني عجوز من أهل مكة كانت مع عبد الله بن الزبير بمكة، فقلت لها: أخبريني عن احتراق الكعبة، كيف كان؟ قالت: كان المسجد فيه خيام كثيرة فطارت النار من خيمة منها فاحترقت الخيام والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق.

٣- الروايات التي تثبت وقوع الحريق ولا تجزم بنسبته إلى طرف معين:

روى مسلم (١٥٥) بسنده إلى عطاء بن أبي رباح، قال: " لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية، حين غزاها أهل الشام، فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم، يريد أن يُجَرِّئهم أو [يُحَرِّبَهُمْ] على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: أيها الناس ! أشيروا عليَّ في الكعبة. . . ".

هذا الخبر يمكن أن يفسره من يميل إلى تحميل الأمويين المسئولية بأن وراء ترك ابن الزبير إصلاح البيت حتى يراه الناس في موسم الحج دليلاً على أن المتسبب في الحريق والتصدع هم الجند الأمويون، ويمكن أن يفسره من يميل إلى تحميل جند ابن الزبير المسئولية بأن وراء ترك ابن الزبير إصلاحه إلى حين الموسم من قبيل الدهاء

السياسي، فما دام الأمويون كانوا يرمون الزبيريين بالمجانيق، فلماذا لا يكونون هم سبب الحريق! وفي نظري أن الخبر يحمل الوجهين، ولذا لا ينهض دليلاً على اتهام أحد الطرفين بخراب الكعبة دون الآخر، ولكنه ربما يرجح روايات على أخرى.

الخلاصة:

والراجح عندي أن الجند الأمويين قد أصابوا أجزاء من الكعبة بالحريق على فترات في أثناء حصارهم لابن الزبير، ولعل من أقوى الروايات في هذا رواية الفاكهي من حديث الزهري عن عبد العزيز بن مروان، وإسنادها حسن كما ذكرنا، وربما تقويها أكثر رواية الإمام مسلم. ومما لا شك فيه أن الأمويين تسببوا في تصدع الكعبة لما كانوا يلقونه من حجارة المجانيق على جند ابن الزبير العائذين بالكعبة. ولعل أكبر حريق قضى على البقية الباقية من الكعبة كان سببه جند ابن الزبير، كما يستنتج من الروايات التي ذكرناها. والله أعلم. ومن أهم أهداف ونتائج استعراض هذه الروايات هو أنه - في ضوء هذه الروايات - ينبغي على الباحث المنصف أن لا يستشهد بروايات دون أخرى بغية أن يحمل المسئولية جانباً دون الجانب الآخر(١٥٦).

لقد ثبت بناء عبد الله بن الزبير للكعبة في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب أهل العلم الأصلية.

فقد روى البخاري (١٥٧)من حديث يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها: " يا عائشة، لولا أن قومك حديثُ (١٥٨) عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقياً وبابا غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم. . فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد بن رومان: وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه،

وأدخل فيه من الحجر. وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل. قال جرير: فقلت له: أين موضعه؟ قال: أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان فقال: هاهنا. قال جرير: (١٥٩) فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها.

ورو مسلم (١٦٠) هذا الخبر من طريق عطاء بن أبي رباح مطولاً، فقال: " لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية، حين غزاها أهل الشام (١٦١)، فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم (١٦٢)، يريد أن يجرئهم (أو يحزبهم) على أهل الشام. فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس أشيروا عليّ في الكعبة، أنقضها ثم أبني بناءها، أو أصلح ما وهى منها(١٦٣)؟ قال ابن عباس: فإني قد فُرِقَ(١٦٤) لي رأي فيها. أرى أن تصلح ما وهى منها، وتدع بيتاً أسلم الناس عليه وأحجاراً أسلم الناس عليها، وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم. فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته، ما رضي حتى يُجدّه [أي جعله جديداً] فكيف ببيت ربكم؟ إني مستخير ربي ثلاثاً، ثم عازم على أمري (١٦٥) فلما مضى الثلاث جمع رأيه على أن ينقضها. فتحاماه الناس أن يَنْزِلَ، بأول الناس يصعد فيه (١٦٦)، أمر من السماء. حتى صعده رجل فألقى منه حجارة. فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا. فنقضوه حتى بلغوا به الأرض (١٦٧) فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور، حتى ارتفع بناؤه (١٦٨).

وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لولا أن الناس حديثٌ عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يُقَوِّي علي بنائه، لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرجون منه (١٦٩) ".

قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق ولست أخاف الناس. قال. فزاد فيه خمسة أذرع من الحجر حتى أبدى أُسّاً نظر الناس إليه، فبنى عليه البناء(١٧٠).

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً(١٧١)، فلما زاد فيه استقصره. فزاد في طوله عشرة أذرع(١٧٢)، وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه والآخر يخرج

منه . . . ".

وروى الأزرقي (١٧٣) من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها، فقالوا: " فأراد أن يبنيها بالورس (١٧٤) ويرسل إلى اليمن في ورس يشترى له، فقيل له إن الورس يَرْفَتُ(١٧٥) ويذهب، ولكن ابنها بالقصة(١٧٦)، فسأل عن القصة فأخبر ان قصة صنعاء هي أجود القصة، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى له بها قصة ويكترى عليها، وأمر بتنجيح ذلك، ثم سأل رجالاً من أهل العلم من أهل مكة من أين أخذت قريش حجارتها؟ وأخبروه بمقلعها، فنقل له من الحجارة قدر يحتاج إليه، فلما اجتمعت الحجارة وأراد هدمها خرج أهل مكة منها إلى منى، فأقاموا بها ثلاثاً خوفا من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها(١٧٧)(١٧٨). وأرقى ابن الزبير فوقها عبيداً من الحبش يهدمونها، رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم: " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة(١٧٩)، قال: وقال مجاهد: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول كأني به أصيلع، أفيدع قائماً عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة، جئت انظر، هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو؟ فلم أرها، فهدموها(١٨٠).

فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض (١٨١) كشف عن أساس إبراهيم فوجدوه داخلاً في الحجر نحواً من ستة أذرع وشبر، كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها بعضاً، كتشبيك الأصابع بعضها ببعض، يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان كلها(١٨٢)، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الأساس (١٨٣)، قال: فأدخل رجل من القوم كان أَيِّدا [أي قوياً]، يقال له عبد الله بن مطيع العدوي، عتلة كانت في يده في ركن من أركان البيت، فتزعزعت الأركان جميعاً، ويقال أن مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس، وخاف الناس خوفاً شديداً، حتى ندم كل من كان أشار على ابن الزبير بهدمها. وأعظموا في ذلك إعظاماً شديداً وأسقط في أيديهم، فقال لهم ابن الزبير:

أشهدوا، ثم وضع البناء على ذلك الأساس، ووضع حدات الباب، باب الكعبة على مدماك على الشاذروان (١٨٤) اللاصق بالأرض، وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابله، وجعل عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني (١٨٥)، وكان البناؤون يبنون من وراء الستر، والناس يطوفون من خارج (١٨٦). فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن، وكان ابن الزبير حين هدم البيت جعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان (١٨٧) فلما بلغ البناء موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه، فنقر في حجرين: حجر من المدماك الذي تحته، وحجر من المدماك الذي فوقه، بقدر الركن وطوبق بينهما، فلما فرغوا منه، أمر ابن الزبير ابنه عباد وجبير بن شيبة ابن عثمان، أن يجعلوا الركن في ثوب، وقال لهم ابن الزبير " إذا دخلت في الصلاة، صلاة الظهر، فاحملوه واجعلوه في موضعه، فأنا أطَوِّلُ الصلاة، فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتي - وكان ذلك في حر شديد - فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعة، خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة بن عثمان، ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة، فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه في الستر الذي دون البناء، فكان الذي وضعه موضعه هذا عباد، وأعانه عليه جبير بن شيبة، فلما أقروه في موضعه، وطوبق عليه الحجران كبروا، فخفف ابن الزبير صلاته، وتسامع الناس بذلك وغضبت فيه رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير(١٨٨)، وقالوا: والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش، فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد، فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه (١٨٩)، وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق، فانشظت (١٩٠) منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة(١٩١)، إلا تلك الشظية من أعلاه - موضعها بين في أعلى الركن - وطول الركن ذراعان، وقد أخذ عرض

جدار الكعبة، ومؤخر الركن داخله في الجدر، مُضَرَّس (١٩٢)، على ثلاثة رؤوس، قال ابن جريج: فسمعت من يصف لون مؤخره الذي في الجدر، قال بعضهم. هو مُوَرَّد، وقال بعضهم: هو أبيض، قالوا: وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء، فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعاً، قصرت بحال الزيادة التي زاد من الحجر فيها، واستسمج ذلك، إذ صارت عريضة لا طول لها، فقال: قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولا في السماء، فأنا أزيد تسعة أذرع أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعا في السماء وهي سبعة وعشرون مدماكا(١٩٣)، وعرض جدارها ذراعان. وجعل فيها ثلاث دعائم، وكانت قريش في الجاهلية جعلت فيها ست دعائم، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتى من رخام بها يقال له البلق، فجعله في الروازن (١٩٤)التي في سقفها للضوء، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحدا، فجعل له ابن الزبير مصراعين (١٩٥)طولهما أحد عشر ذراعا في الأرض إلى منتهى أعلاهما اليوم، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله، وجعل ميزابها يسكب في الحجر، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها. فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة، خَلَّقَها(١٩٦) من داخلها وخارجها من أعلاها إلى أسفلها، وكساها القباطي، وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاه، ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله، وخرج ماشيا، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم، شكرا لله سبحانه، ولم ير يوم كان أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم. ونحر ابن الزبير مائة بدنة، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعا، وقال: إنما ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي، لأن البيت لم يكن تاما، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير إذا طاف به الطائف استلم الأركان جميعا ويدخل البيت من هذا الباب ويخرج من الباب

الغربي، وأبوابه لاصقة بالأرض حتى قتل ابن الزبير - رحمه الله- ودخل الحجاج مكة. . " (١٩٧).

حقيقة الحجر

الحجر هو ذلك المكان شمالي غربي الكعبة، والذي يحيط به جدار قصير على شكل نصف دائرة، كان إسماعيل يتخذ هذا المكان حظيرة لغنمه كما حكاه الأزرقي (١٩٨).

وللحجر ثلاثة أسماء أخرى، الأول - وهو ثابت: الجدر، كما ذكره شارحو الصحيحين، استنادا إلى الحديث الذي رواه البخاري (١٩٩)، من حديث شيخه مسدد، بسنده إلى عائشة رضى الله عنها، قالت: " سألت النبي عن الجدر، أمن البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فمالهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: ألم تري قومك قصرت بهم النفقة؟ . . . "، وما رواه مسلم (٢٠٠)، من حديث شيخه سعيد بن منصور وأبي بكر بن أبي شيبة بسنديهما إلى عائشة، بمثل رواية البخاري.

الاسم الثاني: الحطيم. فقد ذكر ياقوت الحموي (٢٠١)، من حديث ابن عباس أن الحطيم هو الجدر. وذكر الدكتور الحافظ غلام مصطفي (٢٠٢) أن الحجر هو ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال. وروى الأزرقي(٢٠٣) بسنده إلى ابن جريج قال: " الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر. وكان إساف ونايلة رجل وامرأة دخلا الكعبة، فقبلها فيها فمسخا حجرين، فأخرجا من الكعبة، فنصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة، ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا. قال: فسمي هذا الموضع الحطيم، لأن الناس كانوا يحطمون هناك بالإيمان، ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم. . . " ويفهم من هذه الرواية وتعليق الدكتور ملحس (٢٠٤) على كلمة " الحطيم " الواردة في هذه الرواية أن الحطيم والحجر شيئان مختلفان، إذ قال عن الحطيم: " هو بناء مستدير على شكل نصف دائرة، أحد طرفيه محاذ للركن الشامي، والآخر محاذ

للركن الغربي، وهو مغلف بالرخام، وما بين جدار الكعبة الشمالي وبين الحطيم المكان المعروف". وقال ابن ظهيرة(٢٠٥): "وقيل إن الشاذروان هو الحطيم، لأن البيت رفع بناؤه وترك هو بالأرض محطوما. والحطيم عندنا الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم، وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحطيم لأنه حطم من البيت: أي كسر كذا في كتبنا".

والاسم الثالث: الملتزم. فقد قيل إن الحطيم اسم مشترك يطلق على ثلاثة مواضع: حجر إسماعيل والملتزم، وما بين زمزم والمقام والكعبة. وروى عن ابن الزبير أنه مر بعبد الله بن عباس بين الباب والركن الأسود، فقال: "ليس ها هنا الملتزم، الملتزم دبر البيت (٢٠٦)".

وقد أورد العلامة حسين باسلامة(٢٠٧) الأقوال والروايات المختلفة في موضع الحجر، وخلص إلى القول: "فعلم مما تقدم أن الحجر يعرف بالحطيم أيضا، وما بين زمزم والمقام والكعبة يسمى بالحطيم".

ولم يرد خبر صحيح يحتج به يثبت بأن قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر مع قبر أمه هاجر. فكل ما جاء في هذا روايات ضعيفة أصل معظمها من رواية الأزرقي (٢٠٨). وممن توصل إلى هذه النتيجة العلامة حسين باسلامة(٢٠٩)، الذي ساق الروايات المختلفة بهذا الشأن.

وهل الحجر كله من البيت؟

إن ظاهر رواية البخاري (٢١٠) من حديث مسند بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن الحجر كله من البيت، ولفظه: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر، أمن البيت هو؟ قال: نعم... ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت...". وبذلك كان يفتي ابن عباس كما روى عبد الرزاق (٢١١)، ولفظه: "لو وليت من البيت ما ولي ابن الزبير لأدخلت الحجر كله في البيت، فلم يطاف به إن لم يكن من البيت؟. وروى

الترمذي (٢١٢) والنسائي (٢١٣) من طريق علقمة عن أمه عن عائشة قالت: كنت أحب أن أصلي في البيت، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني الحجر، فقال: صلي فيه، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة، فأخرجوه من البيت". ولأبي داوود(٢١٤) من طريق صفيه بنت شيبة عن عائشة ولأبى عوانه (٢١٥) من طريق قتادة عن عروة عن عائشة، ولأحمد(٢١٦) من طريق سعيد بن جبير عن عائشة، وفيه أنها أرسلت إلى شيبة الحجبي ليفتح لها البيت بالليل، فقال: " ما فتحناه في جاهلية ولا إسلام بليل. وللأزرقي (٢١٧) من طريق عطاء بن السائب عن ابن جبير أن عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يفتح لها الباب ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنها لم تفتح بليل قط، قال: فلا تفتحها، ثم قال لعائشة: " إن قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت في الحجر، فادخلي الحجر فصلي فيه". وللأزرقي (٢١٨) أيضا من طريق مجاهد، قال: " جاءت عائشة فدخلت في ستارة ومعها نسوة، فأغلقت الحجبة البيت دون النساء، فجعلن ينادين: يا أم المؤمنين، قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحجر فإنه من البيت". وروى عبد الرزاق (٢١٩) صلاة عائشة في الحجر لكونها تراه من الكعبة وعنده من عدة طرق. وهذه الروايات كلها مطلقة. وقد جاءت روايات أصح منها مقيدة، منها لمسلم (٢٢٠) من طريق أبي قزعة عن الحارث بن عبد الله عن عائشة، وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " يا عائشة! لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر، فإن قومك قصروا في البناء...". وله من وجه آخر عن الحارث عنها: " فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدي فهلمي لأريك ما تركوا منه"، فأراها قريبا من سبعة أذرع (٢٢١)". وله من طريق سعيد بن ميناء عن عبد الله بن الزبير عن خالته عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها: " يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابا شرقيا وبابا

غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر. فإن قريشا اقتصرتها حيث [أي حين] بنت الكعبة(٢٢٢) ".

وفي رواية للأزرقي (٢٢٣) - في مضمون روايات مسلم - أن قريشا عندما عجزت بهم النفقة تركوا في الحجر منها أذرعا.

وروى البخاري (٢٢٤) قول يزيد بن رومان الذي رواه عن عروة أنه أراه لجرير ابن حازم فحزره ستة أذرع أو نحوها. وقد ذكرناه في أول هذا المبحث - بناء ابن الزبير - ولسفيان بن عيينة في جامعه عن داود بن شابور(٢٢٥)عن مجاهد أن ابن الزبير زاد فيها ستة أذرع مما يلي الحجر. وله عن عبيدالله بن أبي يزيد عن الزبير ستة أذرع وشبر(٢٢٦). وهذه الروايات كلها كما يقول ابن حجر(٢٢٧) تجمع على أنها فوق الستة ودون سبعة. أما رواية عطاء عند مسلم عن عائشة مرفوعا: " لكنت أدخل فيها من الحجر خمسة أذرع "، تبدو في ظاهرها شاذة، إلا أنه ظهر لابن حجر (٢٢٨) وجه فيها، وهو أنه أريد بها ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر، فتجتمع مع الروايات الأخرى، فإن الذي عدا الفرجة أربعة أذرع وشيء. ولهذا وقع عند الفاكهي (٢٢٩) من حديث أبي عمرو بن عدي بن الحمراء أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعائشة في هذه القصة: ولأدخلت فيها من الحجر أربعة أذرع. فيحمل هذا على إلغاء الكسر، ورواية عطاء على جبره، ويجمع بين الروايات كلها بذلك.

ولم يسلم العيني (٢٣٠)لابن حجر بهذا، فيجزم بأن حديث الباب يدل على أن الحجر كله من البيت، وذكر حجته في ذلك وأقوال العلماء. قلت: إن صنيع ابن حجر في التوفيق بين الروايات لا غبار عليه مادام ممكنا ومقبولا عند أصحاب الصنعة الحديثية.

المرة العاشرة: بناء الحجاج بن يوسف لجزء من الكعبة

روى الأزرقي(٢٣١) أنه عندما قتل ابن الزبير ودخل الحجاج مكة، فكتب إلى

عبد الملك ابن مروان أن ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه، وأحدث فيها بابا آخر. فكتب إليه يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية، فكتب إليه عبد الملك ابن مروان أن سد بابها الغربي، الذي فتح ابن الزبير، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر، واكبسها به على ما كانت عليه، فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرا، مما يلي الحجر، وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه، وكبسها بما هدم منها، وسد الباب الذي في ظهرها، وترك سائرها لم يحرك منها شيئا، فكل شيء فيها اليوم بناء ابن الزبير، إلا الجدر الذي في الحجر، فإنها بناء الحجاج، وسد الباب الذي في ظهرها، وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربعة أذرع وشبر، كل هذا بناء الحجاج، والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضا من عمل الحجاج (٢٣٢). فلما فرغ الحجاج من هذا كله، وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة، فقال الحارث: أنا سمعته من عائشة، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: سمعتها تقول: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر، أعدت فيه ما تركوا منه، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة أذرع، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض، بابا شرقيا يدخل الناس منه، وبابا غربيا يخرج الناس منه، قال عبد الملك بن مروان: سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا سمعت هذا منها. قال: فجعل ينكت منكسا بقضيب في يده ساعة طويلة، ثم قال: وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك (٢٣٣) قال ابن جريج: وكان باب الكعبة، الذي عمله ابن الزبير طوله في السماء أحد عشر ذراعا، فلما كان الحجاج نقض من الباب أربعة أذرع وشبرا، عمل لها هذين البابين وطولهما ستة أذرع وشبرا. . . "

وروى الازرقي (٢٣٤) من طريق آخر من حديث جده انه رأى موضع الصلة التي بنى الحجاج، مما يلي الحجر، أثر لحم البناء فيها، بين بناء ابن الزبير القديم وبين بناء الحجاج بن يوسف، شبه الصدع، وهو منه كالمتبري بأقل من الأصبع من أعلاها بين، ذلك لمن رآه، ورأيت موضع الباب الذي سده الحجاج في ظهر الكعبة على الحجر الأخضر الذي في الشاذروان، تبين حداته (٢٣٥) من أعلاه إلى أسفله، ورأيت السد الذي في الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم العتبة إلى الأرض، وحجارة سد الباب الذي في ظهرها وما بنى من هذا الباب الشرقي، ألطف من حجارة مداميك جدران الكعبة بكثير، وكل ذ لك بالمنقوش " . وهكذا يتضح أن بناء الحجاج كان جزئيا وليس بناء كاملا .

المرة الحادية عشر: بناء السلطان مراد خان العثماني سنة ١٠٤٠ هـ الموافق ١٦٣٠ م

أما بناء وسبب بناء السلطان مراد فقد ذكره الشيخ محمد على بن علان (٢٣٦) في رسالته التي بهذا الشأن. وقد حضر ابن علان البناء، وحقق جميع ما وقع فيه، فذكر أنه حصل سيل عظيم، وأسقط من الباب الشريف الجدار الشامي، ومن الجدار الشرقي إلى حد الباب، ومن الغربي نحو ثلثه. وكان سقوطه بعيد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف. وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق في الجدار الشامي، ثم ازداد في زمن السلطان أحمد والد السلطان مراد. فرفع إليه ذلك، وأنه يحتاج للتعمير، فوقع بحث بين علماء إسلامبول في جواز أو عدم جواز هدمه، فلم يروا جواز هدمه. فأرسل حينئذ السلطان أحمد حزاما يشد به البيت الشريف. . . واستمر عليه إلى حصول السقوط المذكور .

ولما سقط من البيت الشريف ما مر، جمع شريف مكة علماءها، وسألهم عن حكم عمارة الساقط، ولمن هي، ومن أي مال تكون؟ فأجابوا بأنها فرض كفاية على المسلمين، ولشريف البلد النائب عن السلطان تعاطي ذلك، وأنه يعمر بمال حلال. ثم ظهر للشيخ بعد ذلك أن هذا الأمر لعظمه لا يخاطب به إلا سلطان الإسلام،

وأتى لذلك بأدلة، وألف فيه رسالة.

ثم أرسل شريف مكة إلى صاحب مصر ليعرف السلطان مراد بسقوط البيت وبفتوى العلماء، وأن شريف مكة أمسك عن البناء تأدبا مع سلطان الإسلام. . .

ثم أرسل السلطان للعمارة نائبا عنه، ومعه آلات العمارة في سفينة. فوصل إلى مكة في السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف. ثم اجتمع في الحطيم شريف مكة وقاضيها وجمع من علمائها وأعيانها والناظران على العمارة، ودار الكلام في جواز هدم الباقي من الجدر بعد المنهدم بالسيل. فمال جمع إلى ما قال المهندسان من هدمه، ومال الشيخ وغيره إلى تحريم هدم ما لم تدع إلى هدمه ضرورة أو حاجة، ثم اقتضى رأي الناظر من قبل السلطان والحاضرين أن يهدم ما بقي من الجدارين الشرقي والغربي، ويبقى اليماني لعدم ظهور خلل فيه. . .

ثم بعد ذلك عزم المهندسان على هدم اليماني أيضا زاعمين أنه ضروري الهدم. ونظموا في ذلك سؤالا، كتب عليه بالجواز جماعة من العلماء، فهدم كله سوى الحجر الأسود وما حوله من الأحجار، ووجدوا أساس جميع الجدار صحيحا، فبنوا عليه. ثم قال المهندسان إن الحجر الذي تحت الحجر الأسود خارج عن سمت الجدار ولا بد من إخراجه وبنائه. وعندما حاولوا إخراجه تقشرت قطع وجهه، فتركوه في مكانه وعالجوه بلصق ما تفرق من أجزائه.

وتم العمل في الكعبة جميعا يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رمضان قبيل العصر.

وقد أجريت للكعبة ترميمات في بعض أجزائها على مر العصور يستطيع أن يقف عليها الباحث عند الرجوع إلى المصادر التي استقينا منها معلوماتنا هذه عن تعدد مرات البناء على مدى تاريخ الكعبة المعظمة، آخرها ما تم على يد حكومة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، قبل نحو عام ونصف(٢٣٧).

وقد أعرضنا في بحثنا هذا عن بعض الترميمات التي تتعلق بعمارة الكعبة، مثل المعاليق و الذرع والحلي والطيب والكسوة والأسماء والأوقاف والمقام والحجر،

لأن علاقتها بأصل بناء الكعبة غير مباشرة، وسنفرد لبعضها أبحاثا بنفس المنهج إن شاء الله. ونكتفي هنا بالإشارة المختصرة لبعض الترميمات المتعلقة بأصل البناء، فنقول:

ومن ذلك عمارة الجَدْر الذي بناه الحجاج لانفتاحه (٢٣٨). وعمارة الرخام عدة مرات على مر العصور. وأول من بدأ بذلك الوليد بن عبدالملك، حين فرش أرضها وأزرها من داخلها. وقيل إن أباه عبدالملك بدأ بذلك (٢٣٩). ورخمت سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومئتين، وفي عشر وخمسمائة - في غالب الظن - بأمر الجواد الأصبهاني، وزير صاحب الموصل، وفي سنة تسع وعشرين وستمائة - في غالب الظن - من قبل المستنصر العباسي: وفي سنة ثمانين وستمائة من قبل المظفر يوسف صاحب اليمن (٢٤٠). وأصلح رخام كثير في جوفها في أواخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وأصلح رخام كثير بأرضها، بين جانبها الغربي وأساطينها وجدرانها، وذلك في رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة (٢٤١).

وعمر سقفها عدة مرات، ومن ذلك: تغليف أرض سطحها بالمرمر والجص بدلا من الفسيفساء القديمة التي تشققت، وذلك بعد سنة مائتين (٢٤٢). وعمر سقفها سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. (٢٤٣) وعمرت مواضع في سقفها في رمضان من سنة أربع عشرة وثمانمائة. وأصلحت روازي السطح في أواخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة. (٢٤٤) وهدم سقفها وعمر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، في زمن الأشراف برسباي المصري (٢٤٥). ورم السقف سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، بأمر إبراهيم باشا، كافل الديار المصرية حينذاك (٢٤٦). وعمر كذلك عام تسع وخمسين وتسعمائة، في زمن السلطان سليمان القانوني ابن السلطان عثمان العثماني التركي (٢٤٧). ورم سقفها عام تسع ومائة وألف، بإشراف صاحب جدة (٢٤٨). وغيرت أخشاب سقفها وأصلح بعضها عام سبع وتسعين ومائتين وألف (٢٤٩). ومن ترميمات السقف التي شهدها باسلامة بنفسه، ما تم سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، في أمارة الشريف عون رفيق، حيث أصلح بعض

الخراب في السقف عندما تسربت مياه الأمطار إلى جوف الكعبة، وما تم من ترميمات بالسقف عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف وعام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (٢٥٠).

وجدد سقفها ورمم جدرانها بأمر من العاهل السعودي، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ومباشرة مكتب الحرم المكي، عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة (٢٥١). وجرى ترميم لسقف الكعبة بصفة خاصة عام سبعة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة، بأمر من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز - أمد الله في عمره ومتعه بالصحة - وقد شهدت هذا بنفسي.

وعمر ميزابها عدة مرات، فمن ذلك تحليته بالذهب، من قبل الوليد بن عبدالملك (٢٥٢). وعمل الشيخ أبو القاسم رامشت المكي ميزابا للكعبة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة من الهجرة. وعمل المقتضى العباسي ميزابا لها وركب بدلا من ميزاب رامشت، في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة من الهجرة، أو في التي تليها، وعمل الناصر العباسي ميزابا يبدو في ظاهره محلى بالفضة وحلي سنة ست وسبعين وسبعمائة من الهجرة (٢٥٣). وحلي سنة إحدى وثمانين سبعمائة من الهجرة. وقال عبد القادر الجزيري (٢٥٤) إن هذا الميزاب قد قلع سنة تسع وخمسين وتسعمائة من الهجرة ، وعمل على صفته ميزاب حلي بالفضة وطلي بالذهب، بأمر من السلطان سليم. وأهدى السلطان عبدالمجيد خان ميزابا للكعبة مصفحا بالذهب، في نحو خمسين رطلا، وركب فيها عام ستة وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ، وهو الذي عليها الآن (٢٥٥).

وهكذا يتضح أن تغيير وتبديل ميزاب الكعبة كان يتم لسببين: إحداهما إذا اعتراه خراب، والثاني أن بعض الملوك أو الأثرياء المسلمين كانوا يهدون للكعبة ميزابا، فيركب عليها بدلا من الذي قبله (٢٥٦).

أما فيما يتعلق بباب الكعبة، فيفهم من رواية للكلاعي أن أول من عمل بابا هي

جرهم، جعلته من ضلفتين [مصراعين] وجعلت له قفلا (٢٥٧). وروى ابن هشام (٢٥٨) من حديث ابن إسحاق أن أول من وضع باباً للكعبة المعظمة "تُبّع الثالث"، أحد ملوك اليمن المتقدمين على البعثة النبوية. ولعل نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن سب تبع هو لإسهامه في عمارة الكعبة، من حيث الكسوة وعمل الباب والقفل والتطهير من الأنجاس. فقد روى الإمام أحمد (٢٥٩) عن سهيل بن سعد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تسبوا تبعا، فإنه قد كان أسلم".

وقيل إن أول من جعل للكعبة بابا هو أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام (٢٦٠).

ولما عمرته قريش جعلت له بابا بمصراعين، أي ضلفتين، كما سبق ذكره، طوله أحد عشر ذراعا من الأرض، ولم يزد ابن الزبير على طوله شيئا(٢٦١) وكان طول الباب الذي عمله الحجاج ستة أذرع وشبرا، كما سبق ذكره، وذلك أن الحجاج رفع باب الكعبة عما كان عليه في زمن ابن الزبير، ولذلك صار طول الباب الذي عمله على قدر الفتحة.

واستبدل الباب أو حلي مع القفل عدة مرات منذ عصر بني أمية وإلى زماننا هذا ومن ذلك: بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد القسري بستة وثلاثين ألف دينار، فضرب منها على باب الكعبة، صفائح الذهب: وأمر الخليفة العباسي - الأمين - عامله على صوافي مكة بضرب صفائح الذهب على باب الكعبة (٢٦٢). وأرسل المعتصم العباسي إلى عامله بمكة صالح بن العباس بقفل ركبه سنة تسع عشرة ومائتين من الهجرة (٢٦٣). وعمل لها بابا الوزير جمال الدين حمد بن علي بن أبي منصور، المعروف بالجواد، وركب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة من الهجرة، وكتب عليه اسم الخليفة المقتفي لأمر الله، وكان مصفحا بالنقرة المذهبة (٢٦٤). وعمل المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن بابا للكعبة، عليه صفائح فضة بزنة ستين رطلا، سنة ست وستين وستمائة من الهجرة. وعمل

الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي المصري بابا ركب في مكان باب المظفر، في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة من الهجرة، من السنط، و محلى بالفضة (٢٦٦). وعمل ابنه الملك الناصر حسن بن قلاوون بابا لها عام واحد وستين وسبعمائة من الهجرة، من خشب الساج، وحلي سنة ست وسبعين وسبعمائة من الهجرة وسنة إحدى وثمانين وسبعمائة من الهجرة (٢٦٧)، وأصلحت بعض فياري (ضلفتي) الباب بالفضة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة من الهجرة، بأمر من الملك الأشرف شعبان بن حسين، حفيد الناصر محمد بن قلاوون (٢٦٨). واستبدل هذا الباب بآخر عمله السلطان سليمان القانوني سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة من الهجرة، وحلي بحلية كثيرة من الفضة المطلاة بالذهب، وَعُمِلَ له قفل من ذهب (٢٦٩). وعمل لها السلطان العثماني مراد خان بابا جديدا عام خمسة وأربعين وألف من الهجرة (٢٧٠). وأصلح ذات الباب عام تسعة عشر ومائة وألف من الهجرة ليفتح ويقفل بيسر (٢٧١). وظل هذا الباب موجودا على الكعبة إلى زمن إصدار الطبعة الأولى من كتاب باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة (٢٧٢).

العهد السعودي:

وتم تركيب بابين جديدين خلال العهد السعودي: الأول في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤م، والثاني في عهد الملك خالد - يرحمه الله - عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، من الذهب الخالص (٢٧٣). وذكر أحمد عباس (٢٧٤) مواصفات هذا الباب الذي استغرق العمل فيه عاما كاملا، وأقيمت له ورشة خاصة.

أما أبرز ما جرى من ترميمات على الحجر الأسود بعد ترميم ابن الزبير، هو أن الخليفة العباسي هارون الرشيد نقبه بالماس، ثم أفرغ عليه الفضة. وعندما اقتلعت قطعة منه عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، عالجه الأخصائيون

كيماويا، ووضع الملك عبد العزيز - رحمه الله - بيده القطعة المكسورة في مكانها تيمنا، بعد أن تم تركيب المركب الكيمياوي (٢٧٥).

ولم تمر على الحجر الأسود مثل حادثة القرامطة، الذين اغتصبوه لنحو اثنين وعشرين سنة، ورد عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة (٢٧٦).

وأجريت ترميمات للروازن على مر العصور، من ذلك: إصلاح الأخشاب المطيفة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في سطح البيت، وذلك عندما تخربت، فغير خشبها وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان، إلا أن الروازن التي تلي الباب لم يغير خشبها. وكان الروازن الذي يلي الركن الغربي قد تخرب بعض خشبه الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة فسمرت. وكان الروازن الذي يلي الركن اليماني منكسرا، فقلع وعوض بروزن جديدة، وكان ذلك كله في العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة من الهجرة. وأصلحت روازن سطح الكعبة في النصف الأخير من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة من الهجرة (٢٧٧).

وأجريت ترميمات على الشاذروان، منها ما تم سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة من الهجرة، وفي سنة ست وثلاثين وستمائة من الهجرة، وفي آخر عشر الستين وستمائة من الهجرة، أو في أوائل عشر السبعين وستمائة من الهجرة (٢٧٨).

الهوامش

١- أخبار مكة (٣٢/ ١-٣٤)، وسنده ضعيف، لأن فيه: هارون بن مسلم، وهو صدوق، كما ذكر ابن حجر في تقريب التهذيب، ص٥٦٩، وعلي بن هارون ابن مسلم العجلي، لم نقف على ترجمته، والقاسم بن عبد الرحمن الأنصاري وهو ضعيف جدا، كما ذكر ابن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل (١١٢/ ٧-١١٣). وانظر الآية في سورة البقرة: ٣٠.

٢- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (٤٦- ١/ ٤٥)، وإسناده لا بأس به، فيه جعفر بن محمد الصادق، وهو صدوق، كما قال ابن حجر في التقريب، ص ١٤١.

٣- أخبار مكة (٤٤-١/ ٤٣)، وإسناده ضعيف جداً، لأن فيه: محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، وهو صدوق، كما قال ابن حجر في التقريب، ص٥١٣، وابن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل (١٢٤/ ٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٦٥/ ١)، والفاسي في العقد الثمين (/ ٢ ٣٨٧): وفيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهو متروك كما قال ابن حجر في التقريب، ص٩٣، وقال هذا غيره.

٤- والرَّدْمُ: موضع بمكة، وهو أحد الردوم التي ردمت بمكة لحماية الكعبة من السيول، أشهرها ردم بني جُمَح، انظر الفاكهي: أخبار مكة(/ ٣ ١١٢-١١٤)، والشامي: سبل الهدى والرشاد (٢٤١/ ١)، ومحب الدين الطبري: القرى لقاصد أم القرى، طبعة الحلبي ص ٢١، وابن منظور: لسان العرب (/ ٢٣٧/ ١٢حرف الميم/ فصل الراء/ ردم).

٥- أخبار مكة (١/ ٤٥)، و إسناده ضعيف جدا، لأن فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، وهو متروك، كما قال ابن حجر في التقريب، ص ٢٨٣، ورواه بنحوه ابن الجوزي في: " مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن "، وفيه محمد بن زياد، وهو متهم بالوضع متروك الحديث. انظر الموضوعات لابن

الجوزي (٣٠٩/١، ٣/١٢)، وتهذيب التهذيب (١٧٠/٩ - ١٧٢).

٦- أخبار مكة (٤٥/١). وأسانيده ضعيفة، لأن فيها سعيد بن سالم القداح، وهو صدوق يَهم، كما ذكره ابن حجر في التقريب ص ٢٣٦، وعثمان بن عمرو بن ساج الجزري، فيه ضعف، كما قال ابن حجر في التقريب، ص ٥٥٢، وكما ذكر في تعجيل المنفعة، ص ٤١٥، والبخاري في التاريخ (٢٩١/٧)، وابن أبي حاتم في الجرح (١٥١/٨ - ١٥٢)، وعلى أقل تقدير فهو مسكوت عنه: وفيه الحرام بن أبي لبيد المدني، لم أقف عليه.

٧- المأزمين ثنية مأزم: المضيق في الجبال، قاله الشامي في السبل(٢٤١/١): وقال محمد محمد حسن شراب في: " المعالم الأثيرة في السنة والسيرة "،ص: ٢٣٩ والأزم: الضيق، ومنه سمي هذا المكان. ويقال مأزما منى: وهو طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفة، وهو طريق ضيق بين جبلين، يسميان الأخشبين. وقد عُبِّدَ اليوم. " قلت ولعل ما قاله شراب هو الصواب، وانظر كذلك شراب، ص ,٢٣

٨- أخبار مكة (٥٣-٥٢/١) وسنده ضعيف، لأن فيه سعيد بن سالم القداح، وهو صدوق يهم، كما سبق ذكره. والخبر موقوف على مجاهد بن جبر المكي التابعي المشهور الثقة.

٩- دلائل ! النبوة (٤٥/٢)، وإسناده ضعيف، لأن فيه أبا زكريا بن أبي إسحاق، لم نقف عليه، وفيه أبو العباس محمد بن يعقوب، لم نقف عليه، وموقوف على محمد بن كعب القرظي، التابعي الثقة، كما في التقريب، ص ,٥٠٤

١٠- صحيح ابن خزيمة (٢٤٤/ ٤-/ ٢٤٥باب عدد حجج آدم صلوات الله عليه وسلامه، وصفة حجه إن صح الخبر فإن في القلب [شيئا] من القاسم بن عبدالرحمن هذا/ رقم ٢٧٩٢)، وإسناده ضعيف جدا من أجل القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، كما بينه الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم (٥٠٩٢).

١١- أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ): العظمة، دراسة وتحقيق مصطفى عاشور و مجدي السيد إبراهيم، ص ٤٦٣-, ٤٦٤ وقال المحققان: " باطل ". والإسناد ضعيف جدا لأن فيه القاسم بن عبد الرحمن، كما جاء في ترجمته في الميزان (٣/٣٧٥) واللسان (٤٦٢/٤).

١٢- انظر: الشامي: السبل (٢٤٢/١)، فقد ذكر أن ممن رواه من حديث ابن عباس: ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة.

١٣- التفسير (٢٠/٧-٢١).

١٤- الطبري: التفسير (/ ٢٠/ ٧أثر رقم ٧٤٢٨)، موقوف على عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما- وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم الأنصاري، وهو صدوق يخطئ، كما في التقريب، ص٤٨٩، وفيه شيبان، لعله شيبان بن فروخ بن أبي شيبة الحبطي ، وهو صدوق يهم، كما في التقريب، ص,٢٦٩

١٥- الطبري: التفسير (/ ٢١/ ٧ح٧٤٢٩)، والأثر موقوف على مجاهد، وهو تابعي ثقة، كما ذكرنا، ولكن إسناده ضعيف، لأن فيه محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وهو صدوق، كما في التقريب، ص٤٩٤، وفيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون، وهو صدوق سيىء الحفظ، واختلط في آخر عمره، كما في التقريب، ص,١٩٣

١٦- الطبري: التفسير (/ ٢١/ ٧ح٧٤٣١)، والأثر موقوف على السدي - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الكوفي- التابعي، وإسناده ضعيف لأن فيه السدي، وهو صدوق يهم، كما في التقريب، ص١٠٨، وفيه أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني، وهو ضعيف، كما في ترجمته عند أبي حاتم في الجرح (٢/٣٣٢-٣٣٣)، وقال عنه ابن حجر في التقريب ص٩٨: "صدوق كثير الخطأ يُغْرِبُ." ، والأثر الموقوف على قتادة إسناده

صحيح إليه.
١٧- الطبري: التفسير (/ ٢١/ ٧ح ٧٤٣٢) وسنده صحيح إلى قتادة.
١٨- سورة البقرة، آية ,١٢٧
١٩- التفسير (٣/٥٧).
٢٠- الطبري: التفسير (٣/٥٧/ أثر رقم ٢٠٣٧): وابن كثير: التفسير (/ ١ ٢٥٩)، وقال ابن كثير هنا: " وهذا صحيح إلى عطاء، ولكن في بعضه نكارة، و الله أعلم ". وقد أورد الأزرقي آثارا أخرى موقوفة على عطاء تفيد بناء آدم عليه السلام البيت، انظر أخبار مكة (١/٤١).
٢١- الطبري: التفسير (٥٨/ ٣ أثر رقم ٢٠٣٨) وسنده صحيح.
٢٢- والرَّبَضُ: وسط البناء الذي يربض عليه، أي يستقر ويثبت، كذا اختاره محقق تفسير الطبري - شاكر - الحاشية رقم (١) من الصفحة نفسها، وانظر معاني هذه الكلمة في " اللسان (١٤٩/٧-١٥٣) حرف الضاد، فصل الراء.
٢٣- التفسير (/ ٥٨/ ٣ أثر رقم ٢٠٣٩)، وسنده صحيح.
٢٤- أخبار مكة (٣٦/ ١-٣٧)، وسنده ضعيف جدا لأن فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، وهو متروك، كما ذكر ابن حجر في التقريب، ص٢٨٣، وفيه سعيد بن سالم القداح، وهو صدوق يهم، كما سبق ذكره. وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: متن فتح الباري (/ ١٠١/ ١٣ حديث رقم ٣٣٢٦)أن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، وهذا هو المعتمد كما ذكر ابن حجر في شرحه (١٠٢/ ١٣).
٢٥- الطبري: التفسير (٥٨/ ٣).
٢٦- الطبري: التفسير (/ ٥٨/ ٣ أثر رقم ٢٠٣٩). ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (٢٨٨/ ٣). وقال الشيخ محمود شاكر - محقق تفسير الطبري - معلقا على كلام الهيثمي " وهو كما قال، ولكن ليس فيه حجة، ولعله مما كان يسمع عبد الله بن عمرو من أخبار أهل الكتاب ".

٢٧- الطبري: التفسير (٣/ ٥٩٣/ أثر رقم ٢٠٤٠)، وسنده صحيح، ولكنه مرسل، لأن أبي قلابة تابعي.

٢٨- التفسير (٣/ ٥٩ / أثر رقم ٢٠٤١)، وسنده صحيح إلى عطاء ولكن في بعضه نكارة كما قال ابن كثير في التفسير (١/٢٥٩) ، وقد ذكرنا هذا قبل قليل.

٢٩- الطبري: التفسير (٣/ ٥٩٣/ أثر رقم ٢٠٤٢)، وسنده صحيح إلى قتادة ولكنه مرسل .

٣٠- الطبري: التفسير (٣/ ٦٠/ ٦أثر ٢٠٤٣)، وسنده صحيح إلى أبان، ولكنه مرسل.

٣١- انظر: الطبري: التفسير (٢١/٧).

٣٢- انظر. الطبري: التفسير (٢١/ ٧/ ح ٧٤٣٣).

٣٣- رواه الطبري في تاريخه (١/١٣١-١٣٢)، موقوفا على وهب بن منبه، وهو ثقة، ولكن إسناده ضعيف جدا، لأن فيه أبان بن أبي عباس، شيخ معمر بن راشد، وهو متروك الحديث، كما في التقريب، ص٨٧، وفيه إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، وهو صدوق، كما في التقريب، ص ١٠٨.

٣٤- أخبار مكة (١/٣٧)، وإسناده موقوف على وهب بن منبه التابعي الثقة، ولكن الإسناد إليه ضعيف، لأن فيه مهدي بن أبي المهدي، وهو مقبول، كما في التقريب، ص٥٤٨، وفيه إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل، وهو صدوق كما سبق ذكره، انظر التقريب، ص١٠٨، وفيه عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، ابن أخي وهب، وهو صدوق كما سبق ذكره، وانظر التقريب، ص ٣٥٦.

٣٥- الأزرقي: أخبار مكة (١/٤٠)، وإسناده ضعيف جدا، لأن فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهو متروك الحديث، كما ذكر ابن حجر وغيره، انظر التقريب، ص٩٣، ولم يرفعه ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه

وسلم.
٣٦- السير و المغازي، ص٩٤، بإسناد ضعيف، لأن فيه: أحمد بن خالد الوهبي، وهو صدوق، كما ذكر ابن حجر في التقريب، ص٧٩، وفيه يونس بن بكير، وهو صدوق ويخطئ، كما قال ابن حجر في التقريب، ص٦١٣، وفيه ثابت بن دينار، وهو ضعيف، كما قال ابن حجر في التقريب، ص ١٣٢.
٣٧- دلائل النبوة (٢ /٤٥)، وقال البيهقي: "تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعا"، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٥٦)، من طريق البيهقي، وقال: "وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف". وقال كذلك في البداية والنهاية (/ ٢ ٣٢٣): "قال البيهقي: تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا. قلت: وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت، والله أعلم"، و انظر ترجمة ابن لهيعة في التقريب، ص ٣١٩.
٣٨- التفسير (٥٧٣/ -٦٠)، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به.
٣٩- أخبار مكة (/ ١ ٤٣ - ٤٤)، وإسناده ضعيف جدا لأن فيه عبد العزيز بن عمران، وهو متروك، كما في ترجمته عند ابن حجر في التقريب، ص ٣٥٨، وفيه المثنى بن إبراهيم، لم نقف عليه، وإسماعيل بن الحجاج، لم نقف عليه، وإسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، وهو صدوق، كما سبق ذكره، وعبد الصمد بن معقل بن منبه، وهو صدوق، كما سبق ذكره.
٤٠- أورده الكلاعي في الاكتفاء (١ ٤٩/ -٥٠)، وأبو جهم صحابي، والواقدي متروك. كما في ترجمته في التقريب، ص٤٩٨، ولذا فالإسناد ضعيف جداً.
٤١- أخبار مكة (١ / ٣٧- ٣٨) و (١ / ٥١)، وسنده صحيح إلى وهب بن منبه.
٤٢- قاله الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١ / ١٧٢).
٤٣- الروض الأنف (١ / ٢٢٢)، بدون إسناد.
٤٤- الاكتفاء (١ / ٥٠)، بدون إسناد ولفظه: "وعن غير الواقدي في غير حديث أبي الجهم أن شيث ابن آدم (عليهما السلام)، هو أول من بنى الكعبة، وأنها

كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لأنها أنزلت إليه من الجنة، وكان قد حج إلى موضعها من الهند".

٤٥- التفسير (٣/٦٤).

٤٦- البداية والنهاية (١/١٧٨).

٤٧- المرجع نفسه (٢/٢٦٥).

٤٨- انظر البخاري: متن فتح الباري لابن حجر(١٣/١٤٥ وما بعدها/ ح ٣٣٦٤) و(١٣/ ١٥١ ح ٣٣٦٥).

٤٩- انظر: البخاري: الفتح (١٣ / ١٤٨/ ح ٣٣٦٤): الأزرقي: أخبار مكة (١/٥٩-٦٠)، وسنده صحيح: الطبري: التفسير (/ ٣/٦٧ ح ٢٠٥٥) وفي سنده فرخويه: متهم بالكذب، أما الخبر في ذاته فصحيح كما قال المحقق، وترجمته في لسان العرب (١/ ١٤٣) والجرح والتعديل (١ / ١/ ٤٤)، ونعني بـ(البخاري / :الفتح) ": متن صحيح البخاري بحاشية ابن حجر المعروفة بـ(فتح الباري).

٥٠- الأزرقي: أخبار مكة (٢/٣٢)، بإسناد صحيح.

٥١- البخاري: الفتح (/ ١٤٩/ ١٣ح ٣٣٦٤(، الأزرقي: أخبار مكة (٢/٣٢).

٥٢- الرَّضْرَاض: الحصى الذي لا يثبت على الأرض. اللسان (٧/١٥٥)، حرف الضاد، فصل الراء.

٥٣- الأزرقي: أخبار مكة (٢/٣٢)، بإسناد صحيح.

٥٤- البخاري: الفتح (/ ١٤٩/ ١٣ح ٣٣٦٤(.

٥٥- الأزرقي: (٢/٣٢): الطبري: التفسير (/ ٣/٦٥ ح ٢٠٥٢)، بإسناد صحيح.

٥٦- البخاري: الفتح (١٣/١٥١ / ح ٣٣٦٥): الأزرقي (٢/٣٢)، بإسناد صحيح، والآيات هي: ١٢٧ - ١٢٩ من سورة البقرة.

٥٧- البخاري: الفتح (/ ١٥١/ ١٣ ح ٣٣٦٥) الأزرقي (٢/٣٢): الطبري:

التفسير (/ ٦٨/ ٣ح ٢٠٥٦).

٥٨- البخاري: الفتح (/ ١٤٩/ ١٣ح ٣٣٦٤): الأزرقي (٣٢/ ٢).

٥٩- البخاري: الفتح (/ ١٥١/ ١٣ح ٣٣٦٥): الأزرقي (٣٢/ ٢).

٦٠- الطبري: التفسير (/ ٣/ ٧٠ح ٢٠٥٨)، وسنده صحيح.

٦١- الطبري: التفسير (١٤٤/ ١٧)، والتاريخ (٢٦٠/ ١): الحاكم: المستدرك (٣٨٨/ ٢-٣٨٩)، وصححه ووافقه الذهبي: ورواه غيرهما، وذكر الشامي في السبل (١٨٥/ ١) غيرهما ممن رواه، فانظره.

٦٢- ابن حجر: الفتح (١٨٨/ ٧): الأزرقي (٧١/ ١): عبدالرزاق: المصنف (/ ٥ ٩٦-٩٨): الطبري: التفسير (١٤٤/ ١٧-١٤٥) والتاريخ: (/ ١ ٢٦٠-٢٦١): وأسانيدهم المتصلة موقوفة على صحابة أو تابعين.

٦٣- أحمد: المسند ((٢٤٩/ ٤)/ ح ٢٧٠٧ / تحقيق شاكر)، وسنده صحيح، الأزرقي (٦٩/ ١-٧٠): الفاكهي: أخبار مكة (٤٤٥/ ١-/ ٤٤٦ أثر رقم ٩٧٣)، وسنده صحيح، وروى الفاكهي عدة آثار أخرى في هذا المعنى بأسانيد صحيحة: انظر ابن كثير: التفسير (٥/ ٤١٠): الطبري: التفسير (١٤٥/ ٧-١٤٦): عبدالرزاق: المصنف: (/ ٩٦/ ٥ أثر ٩٠٩٩): الطبراني: الكبير(/ ٣٢٧/ ١٠ ح ١٠٦٢٨) من طريق أحمد نفسها.

٦٤- الطبري: التفسير (١٤٤/ ١٧) والتاريخ (٢٦٠/ ١) وإسناده ضعيف، لأن فيه: الحسين بن عرفة بن يزيد العبدي، صدوق، كما في التقريب، ص١٦٢، وفيه محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، وهو صدوق عارف، كما في التقريب، ص٢٠٥، وفيه عطاء بن السائب، وهو صدوق اختلط في آخر أيامه، كما في التقريب، ص ٣٩١.

٦٥- الطبري: التفسير (١٤٥/ ١٧) والتاريخ (٢٦١/ ١)، وإسناده ضعيف، فهو إضافة إلى أنه موقوف على مجاهد التابعي الثقة، ففيه ابن بشار، غير منسوب، ولم نقف عليه، وعبد الرحمن، غير منسوب، ولم نقف عليه،

وسلمة، غير منسوب، ولعله سلمة بن شبيب، أبو عبد الرحمن النيسابوري، وهو ثقة كما ذكر ابن حجر في التقريب، ص٢٤٧، وهو من شيوخ الفاكهي، والفاكهي والأزرقي يلتقيان في عدد من الشيوخ، وهو صدوق كما عند ابن أبي حاتم في الجرح (١٦٤/ ٤).

٦٦- الترمذي السنن (٣٢٤/ ٥)، وصححه: الحاكم: المستدرك (٣٨٩/ ٢)، وصححه على شرط البخاري: البيهقي: الدلائل (١٢٥/ ١)، وانظر الأزرقي (٨٩/ ١).

٦٧- أحمد: المسند (٢٤٨/ ٤/ ح ٢٧٠٧/ شاكر)، وصححه شاكر، عبدالرزاق: المصنف (/ ٩٦/ ٥ ح ٩٠٩٩)، بإسناد صحيح: الأزرقي (/ ١ ٦٧)، من حديث ابن إسحاق: الطبري: التفسير (٧٦/ ٣-/ ٧٧ ح ٢٠٦٥) و (/ ١٧٢/ ٤ح ٣٧٩٢).

٦٨- ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي، كما ذكر الشامي في سبل الهدى والرشاد (١٩٢/ ١)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وانظر العيني: عمدة القاري (٢١٧/ ٩). وعن بناء جرهم انظر: الأزرقي (٨٦/ ١)، وإسناده معلق لا يُعتد به، لأن الأزرقي لم يصرح بمن حدثه من شيوخه. وروى الفاكهي في أخبار مكة (١٣٨/ ٥) خبر بناء جرهم و العماليق، من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بإسناد ضعيف، لأن فيه: حسين بن حسن بن حرب بن هانئ الجروزي السلمي، وهو صدوق، كما في التقريب، ص١٦٦، وفيه عمرو بن عثمان - هكذا - والراجح عندي أنه عمر بن عثمان بن سيار الكلابي أبو عمر، ويقال أبو عمرو وأبو سعيد، الرقي، وهو ضعيف، كما في التقريب، ص٤٢٤، و سماك بن حرب، وهو صدوق، كما في التقريب، ص٢٥٥، وخالد بن عمر -هكذا -لم نقف عليه، ولعله خالد بن عرعرة السهمي، الذي يروى عن علي، وروى عنه سماك، سكت عنه ابن أبي حاتم في كما في الجرح (/ ٣

٣٤٣).

٦٩- العمالقة وجرهم: قبيلتان تعاقبتا على سيادة مكة وعاشا في فترة واحدة. انظر الأزرقي (٨٠/١-٨٧).

٧٠- الروض الأنف (٢٢٢/١) هكذا ذكره السهيلي بصيغة التمريض: "وقد قيل..."، مما يدل على ضعف هذا الرأي عنده.

٧١- المصْرَاعُ: الضلفة من الباب، ويعني هنا: باب من ضلفتين، انظر "اللـ" (١٩٩/٨)، حرف العين، فصل الصاد المهملة.

٧٢- الكلاعي: الاكتفاء (٦٤/١).

٧٣- سبل الهدى والرشاد (١٩٢/١).

٧٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت (٣٢/٢).

٧٥- انظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ١٤، بدون إسناد.

٧٦- انظر ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، ص ١٥، بدون إسناد، والشيهم "القنفذ"، كما ذكر المحقق.

٧٧- الأحكام السلطانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠، بدون إسناد.

٧٨- أخبار مكة (٢٢٦/٥)، موقوف على التابعي الثقة محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود، يتيم عروة، وإسناده ضعيف، لأن أبا الأسود رواه بلاغا، وفيه عبد الله بن لهيعة، وهو صدوق، كما في التقريب، ص ٤٩٣,

٧٩- كما ذكر الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق د. عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٥٢,

٨٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة البابي الحلبي، ط ٣، مصر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ١٦٠: بدون إسناد، ولفظه: "فكان أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام قصي بن كلاب وسقفها بخشب

الدوم وجريد النخل ": انظر الفاسي: شفاء الغرام، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣.

٨١- قاله الفاسي، انظر المرجع والمكان نفسيهما، وذكر عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي في كتابه: " سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي "، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠ هـ، ١/١٦٢، ذكر أن قصياً بنى الكعبة وقسم جهاتها بين طوائف قريش.

٨٢- شفاء الغرام، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢ - ١٥٣.

٨٣- المرجع نفسه، ص ص ١٥٣ - ١٥٤.

٨٤- شفاء الغرام (١/١٤٧).

٨٥- أخبار مكة (١/١٥٧-١٦٧) بإسناد حسن، وقد أوردنا هذه الرواية بتصرف.

٨٦- العناق: الأنثى الشابة من ولد المعز. انظر مختار الصحاح، ص ٤٥٨.

٨٧- هذه الجزئية عند الأزرقي (١/١٥٧) من رواية أبي الطفيل، وكذلك عند الهيثمي في المجمع (٣/٢٨٩) من حديث أبي الطفيل بإسناد صحيح، ولفظه: " وكانت قدر ما يقتحمها العناق ".

٨٨- هذه الجزئية عند الأزرقي (١/٦٥) من حديث ابن إسحاق، موقوفة عليه.

٨٩- روى قصة المرأة أيضاً عبد الرزاق في المصنف (٥/١٠٠)، بإسناد موقوف على الزهري.

٩٠- روى البخاري كما في الفتح (/ ٣٠٤/ ١٤ح ٣٨٣٣) خبر هذا السيل، ولفظه: "جاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين ".

٩١- وممن روى مهابة قريش هدم الكعبة، عبد الرزاق: المصنف (٥، ١٠٠، ٣١٩)، من مرسل الزهري.

٩٢- ذكر خبر تحطم هذه السفينة، عبد الرزاق (/ ١٠٢/ ٥ح ٩١٠٦). من حديث أبي الطفيل بإسناد صحيح. وذكر ابن كثير في البداية (٢/٣٢٥) رواية للأموي أكثر تفصيلاً، إذ يقول: " كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له آلات

البناء من الرخام والخشب والحديد، سرحها قيصر مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس بالحبشة، فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله تعالى عليها ريحاً فحطمتها ".

٩٣- إن خبر نقل الحجارة من الضواحي عند الأزرقي (١٥٨/١) من حديث أبي الطفيل.

٩٤- روى خبر جلب الحجارة من الوادي، عبد الرزاق: المصنف (١٠٣/٥)، والطبراني، كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٢٨٩/٣)، ورجاله رجال الصحيح.

٩٥- روي قصة نقل الرسول صلى الله عليه وسلم الحجارة والتعري، البخاري: الفتح (/ ٣٠٢/ ١٤ح ٣٨٢٩): أحمد: الفتح الرباني (١٩٩/ ٢٠-٢٠٠): البيهقي: مجمع الزوائد (٢٩٠/٣) من رواية الطبراني في الكبير والبزار: أبو نعيم: الدلائل (١٨٩/ ١-/ ١٩٠ ح ١٣٤) وسنده صحيح.

٩٦- روى قصتها عبد الرزاق (١٠٢/ ٥-١٠٣) من حديث أبي الطفيل بإسناد صحيح: وابن هشام (٢٥٠/ ١-٢٥١) من حديث ابن إسحاق، وقد أبهم أحد رواته: البيهقي: الدلائل (٥٧/ ٢) من مرسل الزهري: الطبراني في الكبير كما في المجمع (٢٨٩/٣)، وقال الهيثمي: " روى أحمد طرفا منه، ورجالهما رجال الصحيح ".

٩٧- العتلة: الفأس أو العصا الضخمة التي يكسر بها الحائط وغيره " اللسان (/ ١١ ٤٢٣)، حرف اللام، فصل العين.

٩٨- روى كذلك قصة الوليد بن المغيرة مع هدم الكعبة، عبد الرزاق: المصنف (/ ٥ ٣١٩) من مرسل الزهري الطويل.

٩٩- الخَلِف: مفردها خَلِفَة، وهي الناقة الحامل " اللسان (٩٤/ ٩)، حرف الفاء، فصل الخاء. وفي رواية عبد الرزاق (/ ١٠٤ ٥ح ٩١٠٦): " فإذا بحجر منها مثل الخَلِفة "، وسنده صحيح.

١٠٠- وروى قصة حفر الأساس كذلك، البخاري: الفتح (٢٣٢/٧-/ ٢٣٥ ح ١٥٨٦) ولفظ راويه: " وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل... ".

١٠١- انظر، ابن هشام (١/٢٥٠)، من حديث ابن إسحاق، بدون إسناد.

١٠٢- انظر، البخاري: الفتح (٢٣١/٧-/ ٢٣٢ح ١٥٨٥-١٥٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: " فإن قريشاً استقصرت بناءه.. ": مسلم (٩٦٨/٢-/ ٩٧٣ح ١٣٣٣)، ولفظه مرفوع من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: " إن قومك قصرت بهم النفقة.. "، وذلك عندما سألته أسئلة من بينها سؤال عن الحجر. لم لم يدخلوه في الكعبة، وأضاف: " لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم بنيته على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. ". وهذا ما فعله عبد الله بن الزبير، كما سنرى إن شاء الله.

١٠٣- انظر، الأزرقي (١٥٧/١-١٥٨) من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي رضي الله عنه، ومن حديث سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه.

١٠٤- انظر، البخاري: الفتح (/ ٢٦٦/٢٧ح ٧٢٤٣)، من حديث عائشة الذي تسأل فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء منها سؤالها له: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال " فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ": مسلم (٩٧١/٢-/ ٩٧٢ح ١٣٣٣) من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: ". وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ "، قالت: قلت: لا، قال: " تعززاً أن لا يدخلها إلا من أرادوا. فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط ".

١٠٥- المدمَاك: الصف من اللبن أو الحجارة في البناء عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق ساف، " اللسان " (١٠/٤٢٩) حرف الكاف، فصل الدال المهملة،

وفي أصل الرواية كلمة " ساف " بدلاً من كلمة " مدماك " التي استخدمناها هنا.

١٠٦- انظر هنا: عبد الرزاق: المصنف (٥/٣١٩) ولفظه: " حتى كاد يشجر بينهم "، الحاكم: المستدرك (١/٤٥٨)، بإسناد صحيح.

١٠٧- روى هذا أيضاً: الطيالسي (برقم ٢٣١٦): والحاكم (١/٤٥٩) بسند لا بأس به: ابن سعد (١/١٤٦)، من حديث شيخه الواقدي.

١٠٨- وممن روى قصة تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في وضع الحجر الأسود: الإمام أحمد: المسند (١/٤٢٥) مختصراً، وبسند صحيح: أبو نعيم: الدلائل (١/١٧٦-١٧٧ / ح ١١٤)، مرسل تابعي: ابن هشام (١/ ٢٥٤-٢٥٥)، من حديث ابن إسحاق، بدون إسناد: الحاكم (١/٤٥٨)، وصححه وأقره الذهبي: الطيالسي (٢٣١٦): عبد الرزاق (٥/٣١٩)، من مرسل الزهري: الدارمي: السنن (٤/١): ابن سعد (١/١٤٦): الأزرقي (١/١٥٩)، من حديث الزهري و (١/٢٠٨) من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم ممن شهد بناء ابن الزبير.

١٠٩- انظر البخاري: الفتح (/ ١٦/٢٣٢ح ٤٤٠٠).

١١٠- انظر: مسلم (/ ٢/٩٧١ح ٤٠٢)، والشكل نقلاً عن الأزرقي (١/١٦٧).

١١١- البخاري: الفتح (/ ١٦/١٢٧ح ٤٢٨٨): أحمد (١/٢٥٣)، بإسناد صحيح.

١١٢- البخاري: الفتح (/ ١٣/١٢٩ح ٣٣٥١): الأزرقي (١/١٦٨) من حديث عمرو بن دينار.

١١٣- من رواية الأزرقي (١/١٦٧) من حديث عطاء، بسند صحيح.

١١٤- الذهبي: المغازي، ص ٥٥٢، من رواية ابن إسحاق، بإسناد حسن: الأزرقي (١/١٦٩)، من حديث ابن إسحاق أيضاً.

١١٥- انتهت هنا رواية الأزرقي من طريق أبي نجيح وغيرها من بقية الطرق المشار إليها في الحواشي.

١١٦- البخاري: الفتح (١٤/ ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣ح ٣٨٣٠).

١١٧- البخاري: الفتح(٦/ ١٢٦ح ٤٢٨٧): مسلم (٢/ ١٤٠٨ح ١٧٨١).

١١٨- الأزرقي (٣٣/ ٢)، وله شواهد عند البيهقي: الدلائل (٦٣/ ٢)، بإسناد صحيح إلى عائشة رضي الله عنها، وعزاه ابن حجر في الفتح (٨، ١٦٩) إلى ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة: وعبد الرزاق (٤٧/ ٥-٤٨ / آثار: ٣ ٨٩٥ - ٨٩٦)، وكل أثر منها عن طريق، وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٢٤٦) عن الآثار الواردة في هذا الشأن: "فهذه الآثار متعاضدة على ما ذكرناه": الفاكهي (٤٥٤/ ١-٤٥٧)، ومعظم آثاره ضعيفة، ولكنها تعتضد فتتقوى لترتفع إلى درجة الحسن لغيره.

١١٩- الأزرقي(٧٨/ ١)، بإسناد حسن: ابن إسحاق: السير والمغازي، ص ١٠٦، بإسناد مرسل صحيح: عبد الرزاق: المصنف (١٤٩/ ٥ أثر رقم ١٦ ٩٢ و ٩٢١٧)، ابن هشام (٢٥٣/ ١) من حديث ابن إسحاق، بإسناد أبهم فيه ابن إسحاق من حدثه، ولم يسنده وكل هذه الآثار شاهد على تحسين رواية الأزرقي.

١٢٠- البخاري: التاريخ الكبير (٤٤٥/ ١)، وسنده صحيح.

١٢١- الأخشبان: جبلان بمكة، أشهرهما: أبو قبيس وقُعيقعان، انظر: محمد شراب: المعالم، ص ٢٣.

١٢٢- الأزرقي (٧٨/ ١) و (٣١٣/ ١)، بإسناد حسن، ومن شواهده: ابن هشام (٢٥٣/ ١): ابن إسحاق: السير والمغازي، ص ١٠٦، بدون إسناد: عبد الرزاق (/ ٥أثر ٩٢٢٠ و ٩٢٢١).

١٢٣- انظر: ابن الأثير. الكامل في التاريخ (٢٥٢/ ٣).

١٢٤- انظر: الطبري: التاريخ (٤٧٤/ ٥-٤٧٥)، بإسناد ضعيف جدا، لأن فيه

هشام بن السائب الكلبي وأبي مخنف لوط بن يحيى، وكلاهما متروك، ولا يحتج بهما.

١٢٥- المصدر نفسه (٤٧٥/ ٥-٤٧٧).

١٢٦- انظر: المصدر نفسه (٤٩٤/ ٥ وما بعدها)، وسنده ضعيف جداً، ولكن له شواهد في الصحيح تقويه، كما سيأتي بيانه؟ وانظر: الأزرقي (/ ١ ٢٠٢-٢٠٤)، والمجانيق أو المنجنيق كما عند الأزرقي (٢٠٢/ ١) والجمع منجنيقات ومجانيق. والمنجوق: الأداة التي ترمى بها الحجارة، وهي أعجمية فارسية، لسان العرب (٣٧/ ١٠)، حرف القاف، فصل الجيم.

١٢٧- ذكره ابن حجر: الفتح (٧/٢٣٣)، موقوف على يزيد بن رومان، وهو تابعي ثقة، كما في التقريب، ص ٦٠١، والإسناد إليه ضعيف، لأن فيه عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك الأصبحي، وهو صدوق يهم، كما قال: ابن حجر في التقريب، ص ٣٠٩، ولم يذكر ابن حجر بقية رجال الإسناد لنقف على أحوالهم.

١٢٨- أخبار مكة (٢٠٠/ ١)، رواه الأزرقي بلاغا، فلا يحتج به.

١٢٩- ذكره ابن حجر: الفتح (٧/٢٣٣)، وإسناده لا يحتج به.

١٣٠- المصنف (١٢٤/ ٥/ أثر ٩١٤٧)، وهو موقوف على ابن جريج.

١٣١- أخبار مكة (٢٠٠/ ١، ٢٠٣)، بإسناد حسن لغيره لأن فيه سعيد بن سالم القداح، وهو صدوق يهم كما سبق ذكره، وأبهم ابن جريج اسم من حدثه. وحدث الحريق في يوم السبت ٤/ ٣/ ٦٤هـ.

١٣٢- المصنف (/ ١٣١/ ٥ أثر رقم ٩١٥٧)، وسنده صحيح.

١٣٣- مجمع الزوائد (٢٩٠/ ٣)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، وقال: مرثد، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات.

١٣٤- تاريخ الرسل والملوك (٤٩٦/ ٥-٤٩٨)، وإسناده ضعيف جدا، لأن فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهو متروك في الحديث، كما ذكر ابن

حبان في كتاب: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود زايد، ط٢، حلب ١٤٠٢هـ، (٣/ ٩١).

١٣٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر (٣/ ٧١)، ولم يذكر إسناده أو مصدره. والشيعة تعد المسعودي من شيوخها، ولذا لا يحتج به في أمر يتعلق ببني أمية. وظاهر في روايته هذه المبالغة، ولم يذكر الروايات الأخرى المضادة، مما يدل على تحيزه الشديد ضد بني أمية.

١٣٦- العرادات: مفردها عرادة، وهي شبه المنجنيق صغيرة، لسان العرب (/ ٣ ٢٨٩) حرف الدال، فصل العين.

١٣٧- البَنِيَّة: اسم من أسماء الكعبة المشرفة، ذكر هذا القاضي عياض في " مشارق الأنوار على صحاح الآثار "، طبع ونشر المكتبة العتيقة ودار التراث، (١/ ١١٥)، حرف الباء، وابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث " (باب الباء مع النون، ص ١٥٨): والأزرقي: أخبار مكة (٣٩٩/ ١) والفاكهي ك / ٣٦٥): الفاسي: شفاء الغرام (٢٠٧/ ١): لسان العرب (١٤/ ٩٥). وقد أخطأ الفاسي في ضبطها، إذ ضبطها هكذا: البُنَيّة.

١٣٨- أخبار مكة (/ ٣٥٥/ ٢أثر رقم ١٦٥٢)، وسنده حسن.

١٣٩- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٣٧٢/ ٢)، بإسناد ضعيف جدا، لأن فيه الواقدي، وهو متروك مع سعة علمه، كما سبق ذكره.

١٤٠- ذكره ابن حجر: فتح الباري (٢٣٣/ ٧)، ولم نعثر عليه في الطبقات المطبوع كما ذكر ابن حجر.

١٤١- أخبار مكة (٢١٦/ ١)، (٢٠١/ ١-٢٠٣)، (١٩٨/ ١-١٩٩) فقرات ل م ن.

١٤٢- صحيحه (/ ٩٧٠/ ٢حديث رقم ٤٠٢)، وسيأتي التعليق عليه في الحاشية رقم ,١٥٥

١٤٣- أخبار مكة (٢١٦/ ١)، وفي سنده الواقدي، وهو متروك، ورواه في مكان

آخر (٢٠١/ ١-٢٠٣) من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم لم يسمهم.

١٤٤- أخبار مكة (١٩٨/ ١-١٩٩)، والواقدي متروك وابن يحيى صدوق.

١٤٥- الرِّفاف. : مفردها الرفُّ: خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه، لسان العرب (١٢٧/ ٩)، حرف الفاء، فصل الراء.

١٤٦- أخبار مكة (١٩٩/ ١)، وأبو قبيس: هو الجبل المشرف على الكعبة، من مطلع الشمس.

١٤٧- انظر المصدر والمكان نفسيهما. وفي إسناده مجهول - مولى ابن المرتفع.

١٤٨- أخبار مكة (١٩٨/ ١)، والواقدي متروك في الحديث مع سعة علمه. انظر: تقويمه عند ابن حجر في تقريب التهذيب، ص ٤٩٨.

١٤٩- تاريخ الرسل والملوك (٤٩٨/ ٥)، والواقدي متروك كما ذكرنا.

١٥٠- أخبار مكة(١٩٨/ ١) ، والواقدي متروك كما علمنا.

١٥١- تاريخ الرسل والملوك (٤٩٨/ ٥-٣٩٩).

١٥٢- أخبار مكة (١٩٧/ ١-١٩٨)، والواقدي متروك.

١٥٣- الخُصاص والخصّ: البيوت من القصب، اللسان (٢٦/ ٧)، حرف الصاد، فصل الخاء.

١٥٤- أخبار مكة (١٩٩/ ١-٢٠٠)، ويلحظ أن لابن ساج رواية أخرى ذكرناها في الفقرة (ب) من القسم الأول من هذه الروايات، وهي تفيد أن المتسبب في الحريق هم جند الأمويين. وعثمان ابن عمرو بن ساج ضعيف لا يتابع في حديثه، وهو من موالي بني أمية، انظره في التهذيب لابن حجر (/ ٧ ١٤٤-١٤٥)، ولم يسم العجوز التي أخبرته.

١٥٥- صحيحه (/ ٢ / ٩٧ح ٢ ٠ ٤).

١٥٦- انظر في هذا البحث القيم الذي أعده الدكتور حمد محمد العريني، الذي نشرته مجلة كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المجلد الخامس. لسنة ١٩٧٧

- ١٩٧٨م، ص ٧٩ وما بعدها، بعنوان: " إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة ".

١٥٧- الفتح (٢٣٢/٧- ٥/٢٣ح ١٥٨٦).

١٥٨- قال ابن حجر في شرحه (٢٣٢/٧- ٥/٢٣ح ١٥٨٦): " كذا لجميع الرواة بالإضافة. وقال المطرزي لا يجوز حذف الواو في مثل هذا، والصواب حديثو عهد - والله أعلم ".

١٥٩- أي قَدَّرْتُ، اللسان (١٨٥/٤)، حرف الراء، فصل الحاء.

١٦٠- صحيحه (٢/ ٩٧٠- ٩٧١/ ك. الحج / ح ٤٠٢)، وروى معناه الأزرقي: تاريخ مكة (٢٠١/ ١وما بعدها) بسنده إلى ابن جريج عن غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها. وفيه تفاصيل أزيد مما جاء عند مسلم، سنشير إليها هنا في الحواشي التالية.

١٦١- روى الأزرقي (٢٠٣/ ١) أن احتراق الكعبة كان يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوماً.

١٦٢- وفي رواية الأزرقي (٢٠٣/ ١-٢٠٤) أن الاستشارة ثم قرار الهدم لإعادة البناء كان بعد أن أرسل ابن الزبير رجالاً من أهل مكة من قريش وغيرهم إلى الحصين بن نمير، فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة، ومما قالوه له: " قد توفي أمير المؤمنين فعلى ماذا تقاتل؟ فلم يزالوا به حتى لان لهم وانسحب بجيشه إلى الشام لخمس ليال خلون من ربيع الآخر سنة أربع وستين "، وذكر الأزرقي (٢١٦/ ١) هذا التاريخ من وجه آخر من حديث الواقدي.

١٦٣- وعن هذا المجمل الذي وهى منها، جاء في رواية الأزرقي (٢٠٣/ ١): " فلما احترقت واحترق الركن الأسود فتصدع ربطه ابن الزبير بالفضة، فضعفت جدارات الكعبة، حتى إنها لتنقض من أعلاها إلى أسفلها وتقع الحمام عليها، فتناثرت حجارتها، وهي مجردة متوهنة من كل جانب، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام. . . ".

١٦٤- قال ابن منظور في لسان العرب، (٣٠٦/ ١٠)، حرف القاف، فصل الفاء " في حديث ابن عباس: فرق لي رأي أي ظهر، وقال بعضهم: الرواية فرُق، على ما لم يسمَّ فاعله ".

١٦٥- وفي رواية الأزرقي (٢٠٤/ ١): " وحينئذ دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم وشاورهم في هدم الكعبة، فأشار عليه ناس غير كثير بهدمها، وأبى أكثر الناس هدمها، وكان أشدهم عليه إباءً عبد الله بن عباس، وقال: " دعها على ما أقرها عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس في حرمتها، ولكن ارفعها، فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يرفع بيت أبيه وأمه، فكيف أرفع بيت الله سبحانه، وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله، حتى إن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته. وكان ممن أشار عليه بهدمها جابر بن عبد الله - وكان قد جاء معتمراً - فأقام أياماً يشاور وينظر ثم أجمع على هدمها... "، وجاء خبر موقف ابن عباس من عدة وجوه أخرى (/ ١ ٢١٦-٢١٨)، من حديث محمد بن عمر الواقدي.

١٦٦- هكذا أصل النص، ونفضل أن يكون كالآتي ليفهم " فتحاماه الناس خشية أن ينزل بأول من يصعد عليه من الناس أمر من السماء ".

١٦٧- وفي رواية رابعة للأزرقي (٢١٤/ ١)، عن مجاهد، قال ": لما عزم ابن الزبير على هدم الكعبة، خرجنا إلى منى ننظر العذاب ثلاثاً، وأمر ابن الزبير الناس أن يهدموا، فلم يجترئ أحد على هدمها، فلما رآهم لا يقدمون عليها أخذ هو بنفسه المعول ثم ارتقى فوقها فهدم، فلما رأى الناس أنه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمها، فهدموا، وأدخل عامة الحجر فيها" وفي رواية عند الأزرقي (٢٠٦/ ١) قال الراوي: فما ترجلت الشمس حتى ألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعاً، وكان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين... ".

١٦٨- وفي رواية الأزرقي (٢٠٦/ ١) عن ابن جريج: " ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت الكعبة، حتى فرغ منها، وأرسل إلى ابن الزبير: لا تدع الناس بغير قبلة، انصب لهم حول الكعبة الخشب، و اجعل عليها الستور حتى يطوف الناس ويصلون إليها، ففعل ذلك ابن الزبير ولعبد الرزاق (/ ٥ ١٢٤-١٢٥ / ح ٩١٤٧) رواية مختصرة من حديث ابن جريج بهذا المعنى وإسناداهما صحيحان.

١٦٩- وفي رواية الأزرقي (٢٠٥/ ١): " وكان يحب أن يكون هو الذي يردها على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد إبراهيم، وعلى ما وصفه رسوله (صلى الله عليه وسلم) لعائشة رضى الله عنها. . . "، وفي رواية ثانية للأزرقي (٢١٣/ ١) من وجه آخر مرفوعا: " يا عائشة ! لولا حداثة قومك بالكفر لرددت في الكعبة ما نقصوا منها، ولجعلت لها باباً آخر ". وفي رواية ثالثة للأزرقي (٢١٤/ ١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: " إذا فتح الله لي إن شاء الله، رددت الكعبة على ما كانت عليه على عهد إبراهيم، فأدخلت من الحجر فيها، وجعلت لها بابا بالأرض، وجعلت لها باباً آخر، فإن قريشاً إنما جعلوا الدرجة لأن لا يدخل الناس إلا بإذن ".

١٧٠- وفي رواية خامسة للأزرقي (٢١٤/ ١) بسنده إلى عبيد الله بن أبي يزيد، قال: رأيت ابن الزبير هدم الكعبة وأراهم أساساً داخلاً في الحجر أخذ بعضه بعضاً، كلما حرك منه شيء تحرك كله، فبنى عليه الكعبة ". وفي رواية سادسة له (٢١٤/ ١-٢١٥) من حديث يزيد مولى ابن الزبير قال: شهدت ابن الزبير احتفر في الحجر، فأصاب أساس البيت حجارة حمر كأنها الخلايف، تحرك الحجر فيهتز له البيت، فأصاب في الحجر في البيت ستة أذرع وشبراً، وأصاب فيه موضع قبر، فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل، فجمع قريشاً ثم قال لهم أشهدوا ثم بنى ". والخلايف كما في النسخة (ب) من تاريخ الأزرقي بمعنى الحوامل من النوق. وفي المطبوع (الخلايق) وفي النسخة (أ) و (ج) الخلايف

وفي(د) الخلائف. وللأزرقي (٢١٥/ ١) روايات أخرى بهذا المعنى. وقال العيني في عمدة القاري (٢٢١/ ٩): " وفي كتاب مكة للفاكهي عن طريق أبي أويس عن يزيد بن رومان، فكشفوا له - أي لابن الزبير - عن قواعد إبراهيم عليه السلام وهي صخرة أمثال الخلف من الإبل وأروه بنياناً مربوطاً بعضه ببعض. . . وفي رواية للفاكهي عن عطاء قال: كنت في الأمناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفاً، فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة فضربوه فارتجت قواعد البيت فكبر الناس فبنى عليه. . . . . ".

١٧١- من رواية للأزرقي (٢٢١/ ٢) من حديث الواقدي، قال محمد بن كعب القرظي إنها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعاً، وإن الذي زادها إلى سبعة وعشرين هو ابن الزبير.

١٧٢- وفي روايتين للأزرقي (٢١٥/ ١-٢١٦، ٢٢٠-٢٢١) من حديث الواقدي أنه زاد في طولها فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً.

١٧٣- أخبار مكة (٢٠٥/ ١-٢١٠). ولحديثه هذا شواهد صحيحة من روايات أهل الحديث كما سنرى في الحواشي التالية.

١٧٤- الوَرْس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغُمْرةُ (الصبغة) للوجه، اللسان (٢٥٤/ ٦) حرف السين، فصل الواو.

١٧٥- يَرْفَتُّ: ينكسر ويتحطم ويصبح رفاتاً. والرفات: الحطام والفتات من كل ما كسر واندق، اللسان (٣٤/ ٢) حرف التاء، فصل الراء.

١٧٦- القَصّة: الجصُّ، لغة حجازية، وقيل: الحجارة من الجَصِّ، اللسان (/ ٧ ٧٦) حرف الصّاد، فصل القاف.

١٧٧- من قوله: " وأراد هدمها " إلى قوله " لهدمها "، رواه بمعناه عبد الرزاق: المصنف (/ ١٣٨/ ٥ح ٩١٨٢) من حديث مجاهد، وبمعناه من طريق آخر عن ابن جريج (/ ١٢٥/ ١ح ٩١٤٧)، والهيثمي كما في المجمع (/ ٣ ٢٩٠-٢٩١) وقال: " رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات ".

١٧٨- المحذوف هنا سبق ذكره في حاشية رواية مسلم حول قيام ابن الزبير نفسه بالهدم. . . .

١٧٩- رواه البخاري: الفتح (/ ٢٤٤/ ٧ح ١٥٩١) و (٢٥٢/ ٧/ -٢٥٣ح ١٥٩٦)، وعبد الرزاق (/ ١٣٦/ ٥ح ٩١٧٦-٩١٧٧)، والسُّوَيقتَين: تصغير لكلمة " الساقين " ومفردها " ساق "، أي الرِّجل، اللسان (/ ١٠ ١٦٩) حرف القاف، فصل السين المهملة.

١٨٠- رواه عبد الرزاق (١٣٧/ ٥-/١٣٨ح ٩١٨٠ و ٩١٨٢) بهذا اللفظ. وأخرجه الفاكهي من طريق مجاهد، وزاد في آخره " فلم أرها " كما ذكر ابن حجر في الفتح (/ ٢٥٣/ ٧/ح شرح الحديث ١٥٩٦)، وأحمد في المسند كما ذكر ابن كثير في التفسير (٢٦٦/ ١) من حديث مجاهد إلى قوله يهدمها بمسحاته "، والمسحاة: المِجْرَفَة من الحديد، والميم زائدة، لأنه / من السحو: الكشف والإزالة، والجمع مساحي: انظر اللسان (٥٩٨/ ٢) حرف الحاء، فصل الميم.

١٨١- له شاهد من رواية لعبد الرزاق (١٠٤/ ٥/ ح ٩١٠٦)، وإسناده صحيح.

١٨٢- له شاهد من رواية لعبد الرزاق (١٠٤/ ٥/ ح ٩١٠٦)، وإسناده صحيح.

١٨٣- له شاهد من رواية أخرى للأزرقي (٢١٧/ ١) بإسناد فيه الواقدي، من حديث ابن أبي الزبير، قال: " سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: دَعانا ابن الزبير، خمسين رجلاً من قريش فنظرنا في الأساس، فإذا هو واصل بالحجر، مشبك كأصابع يدي هاتين، وشبك بين أصابعه، فقال ابن الزبير: أشهدوا ثم بنى. . . " وله شاهد من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج (/ ١٢٤/ ٥ أثر رقم ٩١٤٧).

١٨٤- الشاذروان: هو الأحجار الملاصقة بالكعبة التي عليها البناء المسنم المرخم في جوانبها الثلاثة: الشرقي والغربي واليماني. وهو ما نقصته قريش من عرض جدار الكعبة حتى ظهر على الأرض. انظر: شفاء الغرام (١٨٣/ ١)

وإخبار الكرام - حاشية ص ٨٩، النووي: : تهذيب الأسماء (٣/١٧٢).

١٨٥- يشهد لهذا رواية البخاري: الفتح (٢٣٢/ ٧-/ ٢٣٥ح ١٥٨٦)، ورواية مسلم (٩٧٠/ ٢-/ ٩٧١ك. الحج / ح ٤٠٢)، ورواية الأزرقي (٢١٣/ ١) من حديث جده، الذي وقف على آثار عمل ابن الزبير، وما فعله بإزائه الحجاج: ورواية لعبد الرزاق (/ ١٢٦/ ٥ح ٩١٤٧) من حديث ابن جريج، وفيها زيادة ونقصان واختلافات يسيرة، فانظرها لتمام الفائدة.

١٨٦- يشهد لهذا رواية مسلم (٩٧٠/ ٢-/ ٩٧١ح ٤٠٢)، وعبد الرزاق (/ ٥ / ١٢٥ح ٩١٤٧).

١٨٧- يشهد له ما رواه الأزرقي في تاريخه (٢١٧/ ١-٢١٩) من طريقين آخرين مختصراً، وفي سنديهما الواقدي - وهو متروك في الحديث كما ذكرنا عدة مرات.

١٨٨- وللأزرقي في (٢١٨/ ١- ٢١٩) روايات أخرى من عدة طرق وفيها الواقدي عن الأشخاص الذين وضعوا الحجر في مكانه: ففي رواية (٢١٨/ ١) من حديث عكرمة بن خالد، قال: جاء به ابن الزبير وولده حتى رفعوه ووضعوه بأيديهم في ساعة خالية، تحروا فيها غفلة الناس نصف النهار في يوم صايف "وفي رواية ثانية (٢١٨/ ١) من حديث عبد الله بن أبي فروة عن أبي جعفر، قال: " ابن الزبير وضعه وولده نصف النهار في حر شديد، فرأيت قريشاً غضبوا في ذلك ". وفي رواية ثالثة (٢١٨/ ١-٢١٩) من حديث ابن جريج عن خلاد بن عطاء عن أبيه، وكان يعمل في البيت محتسباً، قال: " فلما فرغ من ذلك خرج ابن الزبير في يوم صايف نصف النهار، فأشار إلى جبير بن شيبة الحجبي، فأدخلاه في موضعه، وبنى عليه " وفي رواية رابعة (٢١٩/ ١) من حديث مسافع الحجبي، قال: " تواعد الحجبة - وأنا فيهم - فلما دخل ابن الزبير في الصلاة، حسبت الظهر، خرج الحجبة بالركن من الصفوف وأنا فيهم، فرفعناه، فجاء حمزة بن عبد الله بن الزبير وأخذ بطرف

الثوب فرفع معنا: . وفي رواية خامسة (٢١٩/١) من حديث علي بن زيد عن أبيه عن جده، قال: " . . . . فلما بلغ البناء موضع الركن، جاء ابن الزبير حتى وضعه هو بنفسه وشده بالفضة . . ".

١٨٩- له شاهد من رواية أخرى للأزرقي (٢١٨/١-٢١٩) بإسناد حسن كما سبق ذكره عند الكلام عن بناء قريش. وذكرنا هناك شواهد من كتب أهل العلم: أحمد وأبو نعيم والحاكم والطيالسي والبيهقي وعبد الرزاق والدارمي وابن إسحاق وابن سعد.

١٩٠- إنشظت: انشقت وتفرقت. والشظية: الفلقة والقطعة، انظر: مختار الصحاح، ص ٣٣٨.

١٩١- له شاهد من رواية ثانية للأزرقي (٢١٩/١) - في سندها الواقدي - من حديث أم منصور بنت عبد الرحمن الحجبي، قالت عن الحجر الأسود: " . . . فلما احترقت الكعبة، تصدع بثلاث فرق، فشده ابن الزبير بالفضة "، ومن رواية ثالثة له (٢١٩/١-٢٢٠) وفي سندها الواقدي - من حديث علي ابن زيد عن أبيه عن جده، قال: " وكان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة . . . وشده بالفضة، فهو مشدود بالفضة " ومن رواية رابعة (٢١٦/١) وفي سندها الواقدي، من حديث عبد الله بن وهب بن زمعة، قال عن الحجر الأسود: " . . وتفلق من الحريق، فرأيته ثلاث فرق ".

١٩٢- مُضَرَّسٌ: أي مغروس وبارز كالأضراس، اللسان (١١٨/٦)، حرف السين، فصل الضاد.

١٩٣- يشهد لعدد المداميك ما رواه الأزرقي (٢١٣/١) من حديث جده الذي عدد مداميكها فوجدها سبعة وعشرين. وإسناده صحيح، و(٢٦١/١) من حديث موسى بن يعقوب عن عمه - وفيه الواقدي.

١٩٤- الروازن: هي الكوة أو الطاقات التي في سقفها للضوء. ويقال الروازق.

١٩٥- ضلفتا الباب، انظر: الحاشية رقم ٧١.

١٩٦- خَلَّقَها: طَيَّبها، انظر: اللسان (١٠، ٩١) حرف القاف، فصل الخاء.
١٩٧- له شاهد من طريق آخر عند الأزرقي: تاريخ مكة (٢١٥/١) من حديث مسلم الزنجي، وإسناده حسن. ومن طريق آخر ثان (٢١٦/١) مختصراً فيه أنه اعتمر بعد الفراغ من البناء، وفي سنده الواقدي، وكذلك له شاهد صحيح من رواية لعبد الرزاق: المصنف (/١٢٧/ ٥ ح ٩١٤٧) من حديث ابن جريج - وسنده صحيح.
١٩٨- أخبار مكة (٦٤/١ - ٦٥).
١٩٩- الفتح (٢٢٩/ ٧ - / ٢٣٠ح ١٥٨٤)، وانظر شرحه عند ابن حجر والعيني: عمدة القاري (/٢١٨/ ٩ح ١٧٦).
٢٠٠- صحيحه (/٧٩٣/ ٢ك. الحج / ٤٠٥، ٤٠٦)، وانظر شرحه عند النووي ومحمد فؤاد عبد الباقي.
٢٠١- معجم البلدان (٢٧٣/ ٤) مادة الحطيم " دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
٢٠٢- في حاشيته على كتاب: إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، لأحمد بن محمد المكي، ص ١٢٦، ط. دار الصحوة.
٢٠٣- أخبار مكة (٢٣/ ٢ - ٢٤)، موقوف على عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج التابعي الفقيه الثقة المشهور، انظر التقريب، ص٣٦٣، والإسناد إليه مقبول، لأن فيه مسلم بن خالد المكي، المعروف بالزنجي، فقيه صدوق كثير الأوهام، كما قال ابن حجر في التقريب ص ,٥٢٩
٢٠٤- حاشيته على كتاب أخبار مكة للأزرقي (/ ٢٤/ ٢حاشية رقم ,).
٢٠٥- جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي: الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف، ص ,٤٦
٢٠٦- الأزرقي: أخبار مكة (٣٤٨/ ١) وإسناده ضعيف جداً، لأن فيه عبد العزيز بن عمران، وهو متروك كما سبق ذكره، وفيه محمد بن يحيى، وهو صدوق كما سبق ذكره، وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عمير، وهو ضعيف،

كما ذكر ابن حجر في اللسان (٥/٢١٦).

٢٠٧- تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٦٢ - ٦٥ ١,

٢٠٨- انظر مثلا: أخبار مكة (٣١٣/١) من رواية ابن إسحاق، بدون إسناد.

٢٠٩- تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٦٥ - ٦٩ ١,

٢١٠- الفتح (٢٢٩/٧-/ ٢٣١ح ١٥٨٤).

٢١١- المصنف (/ ١٣١/ ٥ح ٩١٥٧): وانظر ابن حجر: الفتح (/ ٢٣٠/ ٧ شرح الحديث رقم ١٥٨٤).

٢١٢- انظر: الألباني: صحيح سنن الترمذي (٢٦١/١، باب رقم ٤٧ - الصلاة في الحجر/ رقم ٦٩٤-٨٨٣)، وقال " هذا حديث حسن صحيح ".

٢١٣- انظر: الألباني: صحيح سنن النسائي (/ ٦١٢/ ٢باب رقم ١٢٩ - الصلاة في الحجر/ رقم ٢٧٢٦)، وقال: " حسن صحيح " ورواه كذلك ابن خزيمة في صحيحه (٣٣٥/ ٤) من هذا الطريق، بإسناد حسن، كما قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

٢١٤- انظر: صحيح سنن أبي داود (/ ٣٨١/ ١ح ١٧٨٥ -٢٠٢٨).

٢١٥- ذكره ابن حجر في الفتح (٢٣٠/ ٧).

٢١٦- المسند (٦٧/ ٦). ورواه من هذا الطريق أبو داود كما ذكر العيني في العمدة (٩، ٢١٨).

٢١٧- أخبار مكة (٣١٥/ ١) وإسناده ضعيف، لأن فيه عطاء بن السائب، وهو صدوق اختلط في آخر عمره، انظر التقريب، ص ٣٩١,

٢١٨- أخبار مكة (٣١٥/ ١)، موقوف على مجاهد بن جبر التابعي الثقه، ولكن إسناده إليه ضعيف لأن فيه عتاب-هكذا غير منسوب- والراجح أنه عتاب بن بشر الجزري الذي يروي عن خصيف، وعنه سعيد بن منصور وعتاب هذا صدوق يخطئ كما ذكر ابن حجر في التقريب، ص٣٨٠، وخصيف ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيء الحفظ، اختلط في آخر عمره، كما جاء في

التقريب، ص ١٩٣.

٢١٩- المصنف (/ ١٣٠/ ٥ أثر رقم٩١٥٤/ و٩١٥٥و٩١٥٦)، من ثلاث طرق، الأولى ضعيفة لأن فيها أم كلثوم بنت عمرو بن أبي عقرب، ولعلها كلثم وقيل أم كلثوم القرشية، التي تروي عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، لا يعرف حالها كما جاء في ترجمتها في اللسان (٧/٥٢٩)، ولا تجزم روايتها بمن سألته عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرج الطريق الثانية أيضاً سعيد بن منصور كما في القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبري المكي، ص٤٦٥، وسندها صحيح إلى عائشة رضي الله عنها. والطريق الثالثة، أبهم فيها معمر من حدثه، فالإسناد هنا ضعيف.

٢٢٠- صحيحه (٩٧١/ ٢-/ ٩٧٢ح ٤٠٤).

٢٢١- صحيحه (/ ٩٧١ح ٤٠٣)، ورواه الأزرقي: أخبار مكة (١/٢٠٦)، من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم ممن شهد بناء المجن ابن الزبير.

٢٢٢- صحيحه (١٩٦٩/ ٢-/ ١٩٧٠ح ٤٠١). ورواه الأزرقي في أخبار مكة من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم ممن شهدوا بناء ابن الزبير.

٢٢٣- أخبار مكة (١/ ٦ ٠ ٢) من حديث ابن جريج المشار إليه في الفقرات السابقة بإسناد ضعيف، لأن فيه سعيد بن سالم القداح، وهو صدوق يهم، كما سبق ذكره، وأبهم ابن جريج - التابعي الثقة الموقوف عليه الخبر - اسم من سمع منه.

٢٢٤- الفتح (٢٣٢/ ٧-/ ٢٣٥ح ١٥٨٦).

٢٢٥- ذكره ابن حجر في الفتح: (٧/٢٣٠).

٢٢٦- وردت هذه الجزئية أيضا من رواية الأزرقي (١/٢٠٦)، من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم... ولفظه: " فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم فوجده داخلا في الحجر نحوا من ستة أذرع وشبر... ".

٢٢٧- الفتح (/ ٢٣٠/ ٧شرح الحديث رقم ١٥٨٤).
٢٢٨- انظر المرجع والمكان نفسيهما.
٢٢٩- ذكره ابن حجر في الفتح (٢٣٠/٧).
٢٣٠- عمدة القاري (٢١٨/٩ - ٢١٩) شرح الحديث رقم ١٧٦ - حديث مسدد).
٢٣١- أخبار مكة (٢١٠/١) من حديث ابن جريج عن جماعة من أهل العلم... ونحن هنا نواصل من حيث وقفنا في سرد هذه الرواية عند نهاية المبحث السابق. وإسناده ضعيف، لأن فيه سعيد القداح، وهو صدوق يهم كما ذكرنا، وأبهم ابن جريج من حدثه.
٢٣٢- إلى هنا له شاهد مختصر من رواية مسلم (٨٧١/ ٢/ ح ٤٠٢)، ولفظه: " فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك. ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء. أما ما زاد في طوله فأقره، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه. وسد الباب الذي فتحه. فنقضه وأعاده إلى بنائه. ويتضح من النصوص المذكورة أن بناء الحجاج كان لجزء منها، ومن قال إن الحجاج بنى الكعبة فهو تجوز منه كما قال العلامة الفاسي في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (١٤٧/١)، وابن ظهيرة في الجامع اللطيف، ص ٤٥، والصالحي في السبل (١٩٦/١).
٢٣٣- من قوله: وفد الحارث بن عبد الله " إلى هنا، له شاهد من رواية لمسلم (/ ٢ / ٩٧١ح ٤٠٣) بمثله. ومن رواية أخرى لمسلم أيضا (/ ٩٧٢/ ٢ح/ ٤٠٤) مختصرة جدا، رواية ثانية للأزرقي (٢١٤/١)- مختصرة - من حديث مجاهد، وإسناده صحيح إليه، ورواية ثالثة للأزرقي (٢٢٠/١ - ٢٢١)، من حديث محمد بن كعب القرظي، وفي سنده الواقدي، وهو متروك.
٢٣٤- أخبار مكة (٢١٣/١) وسنده صحيح، وهو شاهد لحديث ابن جريج

المذكور قبله.

٢٣٥- حداته: لعله يعني حدوده، ولم أقف على ما يجزم بمعناها.

٢٣٦- هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، عالم بالحديث، ولد بمكة سنة ٩٩٦ هـ. ونشأ بها، وتوفي بها سنة ١٠٥٧ هـ. ومؤلفاته تزيد على الستين، منها ضياء السبيل في التفسير، وثلاثة تواريخ في بناء الكعبة، و " مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام ". راجع في هذا: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (١٨٤/ ٤) وهدية العارفين (٢٨٣/ ٢). وما أوردناه هنا من معلومات نقلا عن إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام للشيخ أحمد بن محمد المكي - تحقيق الدكتور الحافظ غلام مصطفى، ص ١٤٨ - ١٥٧).

٢٣٧ . وقد شهدت هذا الترميم في رمضان من عام ١٤١٧ هـ.

٢٣٨ . أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (١٦٣/ ١): الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤٩/ ١) عبد القادر الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة (ت ما بين ٩٧٦-٩٨٢ هـ)، (٩١/ ١).

٢٣٩ . انظر: الأزرقي: تاريخ مكة (٧٢/ ٧١/ ٢)، وإسناده صحيح. الجزيري: الدرر الفرائد (٩٠/ ١)

٢٤٠ . الأزرقي: تاريخ مكة (٣٦٠/ ١)، وقد شهد الأزرقي هذا الترميم، وذكره بتفاصيله الدقيقة: النجم: الإتحاف (٣١٨/ ٢) و (٥١٤/ ٢) و (١١٣/ ٣): الفاسي: العقد الثمين (٥٠/ ١): الجزيري: الدرر (٩١/ ١).

٢٤١ . الفاسي: العقد الثمين (٥٠/ ١)، وقد شهد الفاسي هذه الترميمات: النجم ابن فهد: الإتحاف (٥٩٧/ ٣) / وشهد النجم هذا الترميم الجزيري: الدرر (٩١/ ١).

٢٤٢ . الجزيري: الدرر (٩٠/ ١).

٢٤٣ . النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى (٥١٠/ ٢)، أحداث سنة ٥٤٢ هـ: الفاسي: العقد الثمين (٥٠/ ١)، الجزيري: الدرر (٩١/ ١).

٢٤٤ . الفاسي: شفاء الغرام (١٦٥/ ١): الفاسي: العقد الثمين (٥٠/ ١)، وقد شهد الفاسي هذه الترميمات: النجم بن فهد: الإتحاف(٤٨٧/ ٣) و (/ ٣ ٥٨٧): وقد شهد النجم هذه الترميمات سنة ٨٢٥ هـ، النهروالي: تاريخ القطبي، ص ٨٧ من المختصر: الجزيري: الدرر (٩١/ ١).

٢٤٥ . الجزيري: الدرر (٩٢/ ١).

٢٤٦ . الجزيري: الدرر (٩٢/ ١).

٢٤٧ . الجزيري: الدرر (٩٣/ ١).

٢٤٨ . السنجاري المكي (علي تاج الدين بن تقي الدين السنجاري الحنفي المكي الخطيب، ت ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣م): منايح الكرام في أخبار مكة وولاة الحرم، مخطوط، منه نسخة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود، جـ٣، ص ٥١، وقد ذكر السنجاري عدة ترميمات جرت للكعبة خاصة التي شهدها هو، وهو من مصادر با سلامة.

٢٤٩ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ٢٢١.

٢٥٠ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

٢٥١ . الأزرقي: تاريخ مكة (٣٣٩/ ٢)، ملحق رقم (٥)، من وضع المحقق: جريدة الرياض، عدد يوم ١٩ ربيع أول ١٤٠١

٢٥٢ . النجم عمر فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى (١١٩/ ٢)، حوادث عام ٩٣ هـ: الجزيري: الدرر(٩٦/ ١).

٢٥٣ . الفاسي: شفاء الغرام (١٦٧/ ١): الفاسي العقد الثمين (٥١/ ١)، وقد شهد الفاسي هذا الترميم: النجم بن فهد: الإتحاف (٣٢٢/ ٣)، وقد انفرد النجم بذكر تحلية الميزاب: سنة ست وسبعين وسبعمائة: الجزيري: الدرر (/ ١ ٩٧).

٢٥٤ . الدرر (٩٧/ ١)، وقد شهد الجزيري هذا الترميم.

٢٥٥ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٩٣ - الطبعة الثانية: حامد عباس: التوسعة الكبرى، ص ٨٧، وأشار السنجاري في تاريخ الكرام، مخطوط سبق ذكره - إلى بعض إصلاحات وتغييرات الميزاب، فانظره، ومثال ذلك (/ ٢ ١٤٠)، حيث ذكر أن ميزابا جديدا ركب بالكعبة عام ١٠٢٢ هـ، وذكر مصادر معلوماته.

٢٥٦ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٩١ - الطبعة الثانية.

٢٥٧ . الاكتفاء (٦٤/ ١).

٢٥٨ . السيرة النبوية (٦١/ ١) - تحقيق الدكتور همام وأبي صعيليك - بدون إسناد، ولفظه: " وجعل له بابا ومفتاحا ". وانظر: السهيلي: الروض الأنف (٤٠/ ١) بدون إسناد.

٢٥٩ . المسند (٣٤٠/ ٥)، دار صادر. وفي إسناده عمر بن جابر الحضرمي، وهو ضعيف، كما جاء في ترجمته في التقريب، ص ٤١٩، واتهمه الهيثمي بالكذب، كما في مجمع الزوائد (٧٦/ ٨)، وللحديث شواهد من الأحاديث والآثار تعضده كما قال الساعاتي في الفتح الرباني (١٥٩/ ٢): وانظر خبر هذه الكسوة عند الأزرقي: أخبار مكة(٢٤٩/ ١): ابن الجوزي: مثير العزم (٣٦٠/ ١).

٢٦٠ . الجزيري: الدرر (٩٨/ ١).

٢٦١ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ,١٩٥

٢٦٢ . النجم عمر فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى (١١٩/ ٢)، حوادث عام ٩٣ هـ، و(٢٤٨/ ٢)، حوادث عام ٩٤ هـ: باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ,١٩٥ ويذكر السنجاري في منايح الكرام - مصدر سبق ذكره - (٩٨/ ١) أن أول من حلى باب الكعبة بالذهب هو عبد المطلب، جد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٦٣ . الفاكهي: تاريخ مكة (٥/٢٣٦)، ولم يسنده، بل صدر الخبر بقوله: " وقال بعض المكيين. "
٢٦٤ . النجم عمر فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى (٥١٥/٢-٥١٦): الفاسي: شفاء الغرام (١/١٦٨): الجزيري: الدرر (١/٩٨): ابن جبير: الرحلة، ص ١٠٢: ابن الأثير: الكامل في التاريخ (١/٢٢٨).
٢٦٥ . الفاسي: شفاء الغرام (١/١٦٨)، ولم يذكر السنة: النجم عمر فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى (٣/٩٢)، وذكر السنة.
٢٦٦ . الجزيري: الدرر (١/٩٨).
٢٦٧ . الفاسي: شفاء الغرام (١/١٦٩): النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى(٣/٣٢٢)، وقد انفرد النجم بذكر تحليته سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.
٢٦٨ . الفاسي: الشفاء (١/١٦٩).
٢٦٩ . الجزيري: الدرر (١/٩٩): السنجاري في منايح الكرام - مخطوط سبق ذكره - (٨٠/٢-٨١).
٢٧٠ . علي بن عبد القادر الطبري: الأرج المسكي، نقلا عن: باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ٢٠٠.
٢٧١ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، وعزاه إلى السنجاري في تاريخه .
٢٧٢ . باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة، ص ٢٠٢.
٢٧٣ . صحيفة عكاظ، العدد ٦٥٠٧، في ٢٩/٦/١٤٠٤هـ ٣١/٣/١٩٨٤م: أحمد عباس: قصة التوسعة الكبرى، الناشر: مجموعة بن لادن السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جدة، ص ٨٨.
٢٧٤ . قصة التوسعة الكبرى، ص ٨٨-٩١.
٢٧٥ . أحمد عباس: قصة التوسعة الكبرى، ص ٨٦.
٢٧٦ . ابن كثير البداية و النهاية (١١/٢٥٠)، حوادث سنة تسع وثلاثين

وثلاثمائة: النهروالي: تاريخ القطبي، ص ٨١ من المختصر.
٢٧٧ . الفاسي: شفاء الغرام (١٦٥/١).
٢٧٨ . الفاسي: شفاء الغرام (١٨٤/١-١٨٥).

ثبت المصادر والمراجع

ا - المصادر القديمة:

القرآن الكريم

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت ٢٥٠ هـ/ ٨٤٦م)

١ . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، بيروت ومكة المكرمة، ط ٣، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م).

٢ . السير و المغازي: تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٣٩٨/١٩٧٨ م

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م).

٣ . التاريخ الكبير، جمعية دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠/ م دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٤ . الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، إستانبول، تركية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م.

البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م).

٥ . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م).

٦ . سنن الترمذي، أشرف على التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس، دار مكتبة الدعوة، حمص، سورية، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥/ م.

الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري (توفي ما بين ٩٧٦هـ - ٩٨٢ هـ/ ١٥٦٨ م - ١٥٧٤ م).

٧ . الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة و النشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م)

٨ . المستدرك على الصحيحين، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د. ت.

ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م).

٩ . (أ) تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتاب العربي، مصر، د. ت، وتحقيق محمد عَوّامه، دار الرشيد، حلب، سورية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م.

(ب) تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

١٠ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة كليات القاهرة، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

١١ . المسند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، لم يذكر الناشر، مصر، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٨ م)

١٢ . الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف

العثمانية، الهند ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

أبو داؤود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

١٣ . سنن أبي داؤود مع معالم السنن للخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن خطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)، إعداد وتعليق عبيد الدعاس، نشر وتوزيع محمد علي السيد، سورية، ط١، ١٣٨٨ هـ١٩٦٩/ م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ٨٤٤/ م)

١٤ . الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ١٩٦٨/ م.

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت ٥٨١ هـ١١٨٥/ م)

١٥ . الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ٩٧٩/ م)

١٦ . كتاب العظمة، دراسة وتحقيق مصطفى عاشور ومجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ١٥٦٤/ م).

١٧ . سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ١٩٧٢/ م - ١٤٠٦هـ١٩٨٦/ م

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ٩٧٠/ م)

١٨ . المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث الإسلامي، العراق، ط١، ١٣٩٧هـ١٩٧٧/ م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد (ت ٣١٠هـ٩٢٢/ م)

١٩ . تاريخ الرسل والأمم والملوك، دار المعارف، مصر، ط٤، د. ت.
٢٠ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د. ت.
ابن ظهيرة: جمال الدين محمد جاد الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي (ت ١٠٢٩ هـ/١٦١٩م).
٢١ . الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، مطبعة الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م.
عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)
٢٢ . المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).
(أ) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(ب) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
٢٣ . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت٨٨٥ هـ/١٤٨٠م)
٢٤ . إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م)
٢٥ . البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ويطلب من مكتبة الفلاح بالرياض، د.ت.
٢٦ . تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد إبراهيم البنا وزميليه، كتاب الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)
٢٧ . صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة و الإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
المكي: أحمد بن محمد المكي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)
٢٨ . إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق د. الحافظ غلام مصطفى، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٢٩ . لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣م)
٣٠ . السيرة النبوية، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ومحمد عبد الله أبو صعيليك، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
الهيثمي: أبو بكر نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)
٣١ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ب - المراجع الحديثة

الألباني: محمد ناصر الدين الألباني

٣٢ . صحيح سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الأنصاري: عبد القدوس الأنصاري

٣٣ . التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م باسلامة: حسين عبد الله باسلامة

٣٤ . تاريخ عمارة المسجد الحرام، دار تهامة، جدة، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٥ . تاريخ الكعبة المعظمة - عمارتها وكسوتها وسدانتها - ، دار تهامة للنشر، جدة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن البنا.

٣٦ . الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني مع بلوغ الأماني في أسرار الفتح الرباني، دار الشهاب، القاهرة، د.ت.

عطار: أحمد عبد الغفور عطار

٣٧ . بناء الكعبة على قواعد إبراهيم فريضة إسلامية وواجب ديني مقدس، طبع دار العالم العربي للطباعة، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ملاحظة:

بعض المصادر والمراجع التي كانت الاستفادة منها قليلة جدا لم نذكرها ضمن ثبت المصادر والمراجع هنا.